سيمياء العلامة الإعرابية
في الدرس اللغوي الحديث
دراسة تحليلية تطبيقية
على قصيدة إلياذة عُمَان

دكتور/ أحمد علي علي لقم

أستاذ اللغويات العربية المشارك

كلية العلوم الشرعية

في سلطنة عُمَان - مسقط

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

سيمياء العلامة الإعرابية في الدرس اللغوي الحديث: دراسة تحليلية تطبيقية على قصيدة إلياذة عُمَان

أحمد علي علي لقم
أستاذ مشارك، اللغويات العربية، كلية العلوم الشرعية، مسقط، سلطنة عُمَان.
البريد الإلكتروني: aloukam@css.edu.om

ملخص البحث

عرفت الساحة النقدية ظهور عدد من المصطلحات المعقدة والمتشعبة التي شغلت الباحثين، ومن أبرزها مصطلح السيميائية، التي تتطلب إحاطة واسعة وإلماما كبيرا بمختلف علوم اللغة، وهو ما أسهم في توجيه النظر إلى هذا الحقل البكر، الذي تحاول الدراسة فيه أن تلقي الضوء على جانب ندر طارقوه، متعلقٍ بدراسة سيمائية العلامة الإعرابية وأثرها في استيعاب النص، ولم أشأ أن أوقع هذا التنظير على نص تراثي قديم، بل سعيت جاهدا للنظر في نص لغوي حديث يمكنه مضارعة روائع النصوص الشعرية القديمة، ولما أن جمعتُ هذه النصوص أخذتُ أواصلُ السبحَ فيها، وأديُر لها القَدح، وأعيدُ وأبدئ فيها النظرَ، حتى وَقَفَنِي ذلك على قصيدة إلياذة عُمَان **للشاعر الدكتور/ محمد الحارثي** التي ملك بها ناصية البيان وصاغ منها لآلئ قلد بها جيد الزمان، حتى لنراها شهابا لاحَ وميضه في أفق أدبنا، فلم يبرَح كبدَ السماء ولم يلبَث أن صار كوكبا متلألئا مُضيئا تَزيده الأوقات ألَقًا وبَريقًا، صادرا في ذلك كله عن ثقافة إسلاميَّة متماسكة ثابتة الأصول، ومعرفة لغوية عميقة، وإحاطة بتراثنا الإسلامي واستظهار له، مع نظرة فلسفيَّة متأملة، وزاد معرفي متسع، وإني لأخالُها قد قُدَّ عودُها من العربية بعبقريتها وروعَتها وجَلالها إلى أن اكْتمَلَتْ اكتمالا مُذهلا، ناهيك عن التجديد في الصياغة والعبارة والصورة.

وقد عنونت هذا البحث **بسيمياء العلامة الإعرابية في الدرس اللغوي الحديث: دراسة تحليلية تطبيقية على قصيدة إلياذة عُمَان.** أنشد فيه العلاقة

بين سيمائية العلامة الإعرابية والدلالة الشعرية للوصول إلى علاقة الربط بين العلامات الإعرابية والمعاني والصور الشعرية في القصيدة موضع الدراسة، متكئا على المنهج التحليلي ثم الإحصائي للوقوف على الأثر السيميائي للعلامة الإعرابية، وقد وظفت الدراسة برنامج (مايكروسوفت وورد Microsoft word) لحصر معظم الحركات الإعرابية، معتمدة على النسخة المنشورة إلكترونيا، مع معالجة ما بها من بعض الأخطاء. وقد أُنجِزت الدراسة في مقدمة وفصلين؛ حيث ناقش **الفصل الأول:** السيمائية: الجذور والأسس الإعرابية، وفيه أربعة مباحث، وأما **الفصل الثاني** فقد كان: دراسة تطبيقية على قصيدة إلياذة عُمان، وفيه مبحثان.

ثم الخاتمة ومن أبرز نتائجها في **الجانب النظري** أن مصطلح السيمياء يفيد معنى العلامة، وهو مصطلح ضارب بجذوره ومدلوله في تراثنا العربي، وأن ثمة صلة وثيقة بين العلامة الإعرابية والمعنى عند النحاة القدماء، حتى عوّلوا في دلالة العلامات الإعرابيةِ على المعاني النحوية المختلفة وكادوا أن يهملوا باقي القرائن، فهي من أهم مكونات الجملة شكلا وموضوعا، مع تمتع العربية بمرونة كبيرة في جميع مكوناتها، كما أن تعدد أوجه الإعراب دليل على إعجاز النص وثرائه، والعلامة الإعرابية مرنة وليست دالة وحدها على المعاني، وفي الوقت نفسه ليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة، وللقرائن بنوعيها اللفظية والمعنوية دور خطير في تماسك بناء الجملة، كما أن للإعراب علاقة كبرى بالبلاغة وأثرا واضحا في رقي درجة الكلام وعلوّه، وللعلماء جهود في وضع أسس ونظريات كاملة مختلفة لسيمياء العلامة الإعرابية. وأما **الجانب التطبيقي** فمن أبرز نتائجه أن الحركات الإعرابية في **قصيدة إلياذة عُمَان** لم تكن اعتباطية، بل جاءت الحركة الإعرابية دالة ومتطابقة سيميائيا على مراد المتكلم، واتضح وجود ارتباط سيمائي بين صورة الحركة الإعرابية وصوتها من حيث الخفة والثقل، فالقصيدة تستخدم حركة الكسرة في معجم الحرب وصوره، والفتح لحرية الاختيار، وحركة الضمة للفخر، والسكون للقطع

أو الثبات. **وتوصي** الدراسة بتوجيه نظر الباحثين النحويين إلى الدراسات السيميائية ذات العلاقة للوقوف على أفق جديدة تثرِّي الدرس النحوي الحديث؛ مما يفتح الباب أمام الباحثين لتقديم أطروحات وبحوث تخدم هذا التوجه بشكل جدي وتربطه بتراثه التليد، **كما** تدعو الدراسة إلى تسليط الضوء على **الشعر العُمَانِي** الثري الرِّوَى وروضه الأُنُف.

الكلمات المفتاحية: العلامة الإعرابية- السيميائية- إلياذة عُمَان.

Semiotics in Modern language lesson: Poem of Iliad Oman as a Model

Ahmad Ali Ali Loukam
Associate Professor of Arabic Linguistics College of Shari'a Sciences - Sultanate of Oman- Muscat
Email: aloukam@css.edu.om

Abstract: Criticism area witnessed the emergence of a number of complex terminology that occupied researchers, especially, the term semiotics, which requires extensive and great knowledge. This art was taken into consideration after being focused on by some researchers recently. The study of this art aims to shed light on the semiotics. I didn't intend to focus on an old poem and I did not want to place this theoretical on a heritage text, but rather I strived to consider a modern linguistic text that could match the masterpieces of heritage texts. After collecting these texts, I was surprised by the Poem of Iliad Oman by the poet Dr. Muhammad Al-Harthi. In this poem, the poet imitated the heritage poems within the scope of Islamic culture in terms of coherence, and deep linguistic knowledge. But one cannot deny the innovation in wording, phrasing and image.

I entitled this poem as Semiotics in Modern language lesson: Poem of Iliad Oman as a Model in which I study the relationship between the semiotics and the poetic significance to reach the relationship between syntax signs, significance and poetic images in the poem, subject matter of the study. I depend on the analytical method to know the semiotics of the syntax signs.

This study consists of an introduction and two chapters. The first chapter discusses the Semiotics: Syntax roots and foundations. It includes four topics. The second chapter discusses the applied study of the poem of Iliad Oman. It includes two topics.

Finally, it includes a conclusion which concludes that semiotics mean the sign which has roots and meaning in

our Arabic heritage as considered by some scientists including philosophers, and interpreters. Grammarians think that there is a relationship between the semiotics and meaning to the extent that they have depended in the significance of the semiotics on the different grammatical meanings. Multi expressions of syntax evidence that the text and its heritage are miraculous.

Regarding the applied aspect, some of its most prominent results in the semiotics in the poem of Iliad Oman are not arbitrary but the diacritics signs referred, in terms of semiotics, to the intent of the speaker. I found that there is a semiotics relationship between the diacritics signs and their sounds in terms of difficulty in and lightness of articulation. The poem uses kasrah (similar diagonal line below a letter designates a short /i/) in describing the war and its images, fatḥah (small diagonal line placed above a letter, and represents a short /a/) to refer to freedom of choice, ḍammah (small curl-like diacritic placed above a letter to represent a short /u/) to refer to the pride and sukun (is a circle-shaped diacritic placed above a letter) to refer to discontinuation.

The study recommends the grammarians to focus on related semiotics to discover new horizons enriching the modern grammar lesson. This opens the door to the researchers to submit theses serving this aspect seriously. It also calls for shedding the light on the Omani poetry.

Keyword: syntax - semiotic - Iliad Oman.

مُقَدِّمَة

إن تحويل الدرس النحوي من منهجه اللفظي إلى المنهج الذي يضع المعنى في المقام الأول هو العتبة للدخول للنظام النحوي وفهم تركيبه[١] وهو ما يعرف عند تشومسكي بـ (البنية العميقة والبنية السطحية)، فالمعنى المُنتج يعكس أشكال الفكر الإنساني، ومن ثم لا بد من إدراك كيفية تشكله على السطح من خلال رصد القوانين التي تحقق ذلك؛ وعلى هذا عند التوجه للنحو ينبغي النظر فيما بين المفردات من علاقات، بوصفها مجسدة للنشاط العقلي ومصورة له، فالألفاظ لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ذلك أن الفكر لا يتعلق بمعاني الألفاظ ذاتها، وإنما يتعلق بما بين المعاني من علاقات، وهذه العلاقات ليست إلا معاني النحو[٢] يقول الجرجاني: "فلا يقوم في وهم، ولا يصح في عقل، أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرًا أو صفة أو حالاً، أو ما شاكل ذلك".[٣]

فالمعيار الذي يحكم تركيب الجملة هو وضوح المعنى الدلالي، وعليه يقوم المتكلم بإنشاء العلاقة النحوية التي تبرز هذا المعنى، وقد شغلت ظاهرة الإعراب النحاة منذ وُضِع النحو، وكان قد هداهم استقراؤهم إلى أن نظم الكلمة في الجملة له أثره في أن تكون على حال معينة من الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، ومن ثم كان موقع **الكلمة أو اقترانها بنوع معين من الأدوات علامة على أنها قد اكتسبت أثرا إعرابيا خاصا**، وكانت لهم في هذا المجال أصولهم

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة: محمود محمد شاكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤١٠.

(٢) سلام المخنش، علم المعاني عند النحويين والبلاغيين، والصعوبات التي تواجه الناطقين بغير العربية إزاء ذلك،http://www.m-a-arabia.com/

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص٤١٠.

وقوانينهم، ولم يختلف النحاة في أن المحدث لهذه الآثار إنما هو المتكلم، فهو الذي يرفع وينصب ويجر ويجزم، ولكنهم اصطلحوا على تسمية هذه الأدوات بـ(العوامل) من حيث إنها أوجبت ذلك.(١)

ولقد كان الإعراب ولا يزال هو قطب الدائرة في النحو، به يفتتح النحاة حديثهم، ومن خلاله يتناولون خواص التركيب المختلفة لا يتركون منها شيئا... فالسمة البارزة للنحو أنه نحو إعرابي، فهو يقوم في منهجه على الإعراب، وقد بدا هذا واضحا منذ بدأ التفكير في النحو وحتى عصرنا هذا.(٢)

وقد فتح تطور الدرس اللغوي الآفاق أمام الباحثين في مجالات بكر، وفي مقدمة هذه المجالات مجال الدراسات البينية التي تمزج بين حقلين لغويين أو أكثر، ولما كانت دراسة السيمياء من الدراسات الحديثة التي لم تأخذ حقها كانت الأبحاث في هذا الاتجاه من الأبحاث المثرية للدرس اللغوي في الوقت الراهن، وتزداد قيمة هذه الدراسات إذا امتزجت مع علم أصيل من علوم اللغة العربية، بل ذروة سنامها (النحو)، وتتجلى القيمة العظمى من مزج النحو بالسيمياء في دراسة النصوص الأدبية الرصينة، ولعل قصيدة **إلياذة عُمَان** من النصوص الأدبية الجديرة بالدراسة السيمائية، وقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على هذا العقد الفريد في ضوء ما يمكن أن نسميه بسيمياء العلامة الإعرابية.

ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على سيمياء العلامة الإعرابية في قصيدة **إلياذة عُمَان**، مع بيان الأثر الدلالي لها.

فروض البحث: يفترض البحث وجود علاقة سيمائية بين العلامة الإعرابية والحقول الدلالية والصور الفنية في قصيدة إلياذة عمان.

---

(١) محمد إبراهيم البنا، أبو الحسين ابن الطراوة وأثره في النحو، ص٧١.

(٢) محمد إبراهيم البنا، الإعراب سمة العربية الفصحى، بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة. http://lis24a.blogspot.com

إشكالية البحث: إن القول باعتباطية العلامة الإعرابية في باب الدلالة وحصرها في باب النحو قول واسع الانتشار، ومع ذلك يحتاج هذا القول إلى دراسة واعية لما يشعر به الباحث من وجود أثر للعلامة الإعرابية في تشكيل المعنى.

حدود البحث: يتخذ البحث من سيمياء العلامة الإعرابية وتطبيقها على قصيدة إلياذة عمان مسرحا يحاول أن يقف على نتائجه ويبحث عن إضافات علمية ملموسة في هذا الباب.

أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة عن: ما السيمائية؟ وما أصولها في التراث العربي؟ وهل هناك علاقة بين السيمائية والعلامات الإعرابية؟ وما نتيجة تطبيق سيمياء العلامة الإعرابية على قصيدة: إلياذة عمان؟

الدراسات السابقة: يعد موضوع دراسة سيمياء العلامة الإعرابية بكرا، لم يسبق- فيما أعلم- باحث إليه من قريب أو بعيد إلا إشارات فيما ندر، وكل الدراسات الموجودة في المكتبات تدور حو السيمياء عموما وتطبيقاتها على المجالات المختلفة.

ولعل طبيعة الموضوع تحتم أن يكون في مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

الفصل الأول: السيمائية: الجذور والأسس الإعرابية؛ وفيه مقدمة وأربعة مباحث.

المبحث الأول: السيمائية والجذور التراثية؛ ويشتمل على مطلبين: -

المطلب الأول: السيمائية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أبرز اتجاهات السيمائية.

المبحث الثاني: العلامة الإعرابية المفاهيم والأسس النحوية، وفيه خمسة مطالب:-

المطلب الأول: مفهوم العلامة.

المطلب الثاني: علاقة العلامة الإعرابية بتكوين الجملة الصحيحة.

المطلب الثالث: قيمة العلامة الإعرابية.

المطلب الرابع: العلامة الإعرابية ووظيفتها الجمالية.

المطلب الخامس: مرونة العلامة الإعرابية.

المبحث الثالث: أسس سيمائية العلامة النحوية في النحو العربي، وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: تأطير الأسس السيمائية للعلامات الإعرابية.

المطلب الثاني: سيمائية العلامة الإعرابية بين القرائن المعنوية واللفظية.

المطلب الثالث: سيمائية العلامة الإعرابية مع القرائن المعنوية.

المطلب الرابع: سيمائية العلامة الإعرابية مع القرائن اللفظية.

المبحث الرابع: استنباط القواعد السيمائية للعلامة الإعرابية وفيه ستة مطالب:-

المطلب الأول: سيمائية العلامة الإعرابية في التراث.

المطلب الثاني: سيمائية العلامة الإعرابية عند المحدثين.

المطلب الثالث: استنباط القواعد السيمائية للضمة.

المطلب الرابع: استنباط القواعد السيمائية للفتحة.

المطلب الخامس: استنباط القواعد السيمائية للكسرة.

المطلب السادس: استنباط القواعد السيمائية للسكون.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على قصيدة إلياذة عمان، وقد جاء في مدخل، وتمهيد فيه بيان عددي تقريبي، ومبحثين.

المبحث الأول: الدلالة السيمائية للحركات الإعرابية في حقول القصيدة الدلالية، وفيه خمسة مطالب:-

المطلب الأول: الدلالة السيمائية للكسرة.

المطلب الثاني: الدلالة السيمائية للضمة.

المطلب الثالث: الدلالة السيمائية للفتحة.

المطلب الرابع: الدلالة السيمائية للسكون.

المطلب الخامس: مقاربة إحصائية سيمائية.

المبحث الثاني: أثر سيمائية الحركة الإعرابية في الصورة الشعرية، وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: أثر سيمائية الكسرة.

المطلب الثاني: أثر سيمائية الفتحة.

المطلب الثالث: أثر سيمائية الضمة.

المطلب الرابع: أثر سيمائية السكون.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات: ومن أبرز نتائجها **في الجانب النظري** أن مصطلح السيمياء يفيد معنى العلامة، وهو مصطلح له جذوره في تراثنا، وأن ثمة صلة وثيقة بين العلامة الإعرابية والمعنى عند النحاة القدماء، حتى عوّلوا على دلالة العلامات الإعرابيةِ على المعاني النحوية المختلفة، وتتمتع العربية بمرونة كبيرة في جميع مكوناتها، كما أن تعدد أوجه الإعراب دليل على إعجاز النص وثرائه، والعلامة الإعرابية مرنة وليست دالة وحدها على المعاني، وفي الوقت نفسه ليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة، وللقرائن بنوعيها اللفظية والمعنوية دور مهم في تماسك بناء الجملة، كما أن للإعراب علاقة كبرى بالبلاغة وأثرا واضحا في رقي درجة الكلام وعلوّه، وللعلماء جهد في وضع أسس ونظريات كاملة مختلفة لسيمياء العلامة الإعرابية. **وأما الجانب التطبيقي** فمن أبرز نتائجه: أن الحركات الإعرابية في قصيدة إلياذة عُمَان لم تكن اعتباطية، بل جاءت الحركة الإعرابية دالة ومتطابقة سيميائيا على مراد المتكلم، واتضح وجود ارتباط سيمائي بين صورة الحركة الإعرابية وصوتها من حيث الخفة والثقل، فالقصيدة تستخدم حركة الكسرة في معجم الحرب وصوره، والفتحة لحرية الاختيار، وحركة الضمة للفخر، والسكون للقطع أو الثبات. **وتوصي** الدراسة بتوجيه نظر الباحثين النحويين إلى الدراسات السيميائية للوقوف على أفق جديدة تثرِّي الدرس النحوي الحديث، وتفتح الباب أمام الباحثين لتقديم أطروحات تخدم هذا التوجه بشكل جدي ويربطه بتراثه التليد، كما تدعو الدراسة إلى تسليط الضوء على الشعر العُمَانِي الثري الرِّوَى وروضه الأُنُف.

الفصل الأول

السيمائية

الجذور والأسس الإعرابية

المبحث الأول

السيمائية والجذور التراثية

السيمائية ليست وليدة الساعة، بل لها جذور أصيلة في تراثنا العربي وإن لم يذكر القدماء هذا المسمى صراحة، إلا أنه من السهولة تلمس الروافد اللغوية للسيمائية في تراثنا العربي من روافده المختلفة، وهذا ما نحاول الوقوف عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول

السيمائية لغة واصطلاحا

السيماء لغة: ارتبط مفهوم السيمائيات عند العرب بمجموعة من العلماء، أمثال جابر بن حيان الذي عرف بتعدد مشاربه المعرفية، إذ نجح من خلالها في تحويل علم الكيمياء إلى ما عرف بعلم السيمياء(١)، واقترن هذا المصطلح قديما بطقوس السحر، ففي كتاب " كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي" ورد تعريف للسيماء على أنه " علم تسخير الجن..."(٢)، وفي لسان العرب: السومة والسيماء والسيمياء؛ أي العلامة، من الفعل سام الذي هو مقلوب وسم على وزن فعلى، ومن ذلك قولهم: سمة، فإن أصلها وسمة، ويقولون: سمي بالقصر، وسيماء بالمد، وسيمياء بزيادة الياء بالمد، ويقال: سوم إذا جعل سمة، وكأنهم إنما قلبوا حروف الكلمة لقصد التوصل إلى التخفيف لهذه الأوزان، ويقال سوم فرسه؛ أي جعل عليه السيمة، والخيل المسومة هي التي عليها السمة والسومة وهي العلامة، وقال ابن الأعرابي: السيم العلامات على صفوف الغنم.(٣)

وفي القرآن الكريم "**مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**"(٤) "**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**"(٥) "**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**".(٦)

---

(١) سمير أوربع، السيميائيات، وأسسها عند القدماء، المجلة الثقافية الجزائرية، ٢٠٢٠م. https://thakafamag.com/?p=29600

(٢) التهاوني، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ج ١، ص٩٩٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ١٢، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ص، ٣١١ – ٣١٢، (مادة سوم).

(٤) سورة الذاريات، الآية ٣٤.

(٥) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٦) سورة الرحمن، الآية ٤١.

وهكذا فإن مصطلح السيمياء بالمعنى اللغوي المقابل للعلامات، معروف عند العرب ويشهد له قوله تعالى: "**شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ**"[١] قال المفسرون: السيماء والسيمياء: العلامة. وقال الشاعر:

غُلامٌ رَماه اللَّهُ بالحُسْنِ يَافِعًا ... له سِيمِياءٌ لا تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ

كأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ ... وَفِي جِيدِه الشِّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ القَمَر [٢]

هذا للمد، أما القصر فمنه قول الشاعر:

وَلَهُم سِيما إِذا تُبصِرُهُم ... بَيَّنَت رِيبَةَ مَن كانَ سَأَل [٣]

أما المعاجم الأجنبية فقد فرّقت بين مصطلحي: الكيمياء؛ وهي العلم المعروف Chemistry وعلم أخر (Alchemy) وهو يرمز إلى ما كان يسمي عند العرب بعلم السيمياء وهو علم كيمياء القرون الوسطي، وربما سموه (الخيمياء) لقرب اللفظتين صوتا ومعني، ويمكننا أن نقول إنها تحريف للفظ العربي السيمياء، خاصة لاحتفاظها ب (أل) التعريف التي لازمت المصطلح دلالة على أصوله العربية، ويرى بعض العلماء أن لفظ السيمياء هو أحد المعربات الثلاثة: السيمولوجيا، والسيولتيك، والسيميائية، للفظ يوناني هو (السيميوطيقا). [٤]

إذا يستفاد مما سلف أن مصطلح السيمياء يفيد العلامة، وهو مصطلح ضارب في التراث العربي، ويعبر عنه حاليا بـ semiology اللغة الفرنسية، و semiotic بالإنجليزية، المشتقان من اللفظة الإغريقية semeion؛ أي الإشارة والعلامة.

---

(١) سورة النحل. الآية ١٠.

(٢) البيتان لابن عنقاء الفزاري، المرزباني، معجم الشعراء (١٦٣/١).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (٣٠٨/٧).

(٤) سعدية موسى، السيميائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها: بحث منشور على:
https://www.facebook.com/lissaniyat/posts/2650521018312788

السيمياء اصطلاحا: هناك عدة تعريفات لهذا العلم تختلف باختلاف مشارب العلماء، ومن هذه التعريفات: علم يدرس العلامة ومنظوماتها كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها [١]. أي: يدرس علاقات العلامات والقواعد التي تربطها أيضا [٢] ، وإن كان لكل علم موضوع فقد حدد الباحثون موضوع هذا العلم بقولهم: إن القارئ العادي، وكذلك الباحث في مجال البحوث الاجتماعية من حقهما أن يتساءلا عن موضوع هذا العلم، إلا أنهما مع ذلك يجب أن يعلما –على الأقل –أن التعريفات والتحديدات، تختلف ولا سيما إذا تعلق الأمر بموضوع علمي لم يمر على ميلاده وقت طويل [٣]. ولكن هذا لم يمنع العلماء من المحاولة، فقد حدد بعض الدارسين موضوع هذا العلم بقولهم: العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات مثل: اللغات، وأنظمة والإشارات والتعليمات... [٤] ونستطيع –إذن –أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزءً من علم النفس العام، وهو علم موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني، وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود، وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان إلا جزء من هذا العلم العام، وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات، وأي قوانين تتحكم فيها.[٥]

---

(١) إبراهيم صدق، السيمائية اتجاهات وأبعاد، محاضرات الملتقى الوطني الأول: السيمياء والنص الأدبي.

(٢) عبد الرحمن جبران: (مفهوم السيميائيات)، الحوار الأكاديمي والجامعي، العدد الأول يناير ١٩٨٨م.

(٣) جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، نقلاً عن جان كلود كوكيه وكتابه بالفرنسية. مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثالث مارس ١٩٩٧م نسخة إلكترونية.

(٤) أنور المرتجى، سيمائية النص الأدبي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١ ١٩٨٧م، ص٣.

(٥) بيير غيرور، السيمياء ترجمة: أنطون أبي زيد ط ١، ١٩٨٤م، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ص٥.

وبالرغم من تعدد مشارب هذا العلم الذي وصلتنا بعض أفكاره من حضارات قديمة كالحضارة اليونانية والعربية، إلا أنها ظلت حبيسة إطار التجربة الذاتية، ولم تدخل إطار التجربة العلمية الموضوعية [١]، وعلى الرغم من هذا الاختلاف، يمكن تحديد حد السيمياء على أنه "علم يهتم بدراسة العلامة واللغات الطبيعية والاصطناعية، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها"[٢] ، ولعل هذا التعريف هو الأقرب والأفضل.

ونخلص مما سبق إلى أن السيمياء اصطلاحا: علم يدرس العلامة داخل اللغات الطبيعية والاصطناعية، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها، وموضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني، وقد وصلتنا بعض الأفكار السيمائية من حضارات قديمة كالحضارة اليونانية والعربية، إلا أنها ظلت حبيسة إطار التجربة الذاتية، ولم تدخل إطار التجربة العلمية الموضوعية بالشكل الكافي.

(١) الوعر مازن، مقدمة علم الإشارة، السيمولوجيا، لبيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط ١، ١٩٨٨، ص ٠٩

(٢) صدق إبراهيم، السيمائية، اتجاهات وأبعاد، محاضرات المتلقي الوطني الأول: السيمياء والنص الأدبي، ص ٧٧.

المطلب الثاني

أبرز اتجاهات السيمائية

تسير السيمائية في اتجاهين لا يناقض أحدهما الآخر، الاتجاه الأول: يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها، وقد مهد لهذا المنحنى تشارلز بيرس، أما الاتجاه الثاني: فيركز علي توظيف العلامة في عملية التواصل ونقل المعلومات، وقد اعتمد هذا الاتجاه علي مقولات فرديناند دي سويسر [١]. وسوسير يعرف العلامة بأنها "اتحاد لا ينفصم بين دال ومدلول، والدال تصور سمعي يتشكل من سلسلة صوتية يتلقاها المستمع وتستدعي إلى ذهنه تصورا ذهنيا مفهوميا هو المدلول." [٢] أي إن القيمة السيمائية تكمن في العلاقة القائمة بين الدال والمدلول فقط دون تجاوزهما إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة [٣] وقيمة العلامة تعود لسببين: الأول وظيفة العلامة والثاني: أشكال التشابه [٤] وتتآلف العلامات فيما بينها وفقاً لنوعين من العلاقات، الأول: العلاقات النظمية السياقية. وتتبع قدرة العلامات على التآلف من محور ذي بُعد واحد يجعل العلامات ترتبط بعضها بالبعض الآخر في متلازمة من العلامات تنتمي إلى السياق نفسه. الثاني: العلاقات الاستبدالية: وهي تنبع من قدرة العلامات على تشكيل جداول ترتبط وحدات كل جدول فيما بينها ويمكن للواحدة أن تحل محل الأخرى؛ إذا تبدل السياق.[٥]

---

(١) بشير كاوربريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر ص ١٣٦.

(٢) عبد الله الغذامي، تشريح النص، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط١ سبتمبر ١٩٨٧م ص١٢.

(٣) فرديناند دي سوسير، مبادئ اللسانيات الحديثة وعلم العلامات المكتبة الأكاديمية ٢٠٠٠.ص ١٥٠.

(٤) موقع سعيد بنكراد، السيميائيات مناهيجها وتطبيقاتها. الفصل الأول: السيميائيات وموضوعها.

(٥) فريد امعضشو – المنهج السيميائي على الرابط:
https://www.facebook.com/1439048816313936/posts/1585964551622361/

ويرى (باختين) العالم الروسي أن العلامة ذات بعد مادي واقعي –خلافا –لدي سوسير الذي رآها مجردة من أي واقع حسي أو مادي، ولم يكتف بذلك بل قال إن العلامة لا يمكن فصلها عن الأيدولوجيا، ولا عزلها عن التواصل الاجتماعي ذي الأشكال المحسوسة كما لا يمكن عزل التواصل وأشكاله عن أسسه المادية [١] وتنقسم العلامات ثلاثة أنواع هي:–

الأول: العلامة الأيقونية: مثل الصور والرسوم البيانية.

الثاني: العلامة الإشارية: وهي التي بينها وبين مدلولها تلازم مشهود مثل: دلالة الدخان على النار.

الثالث: الرمز أو العلامة الاصطلاحية وهي ما اتفق عليه مجموعة من الناس كبناء اصطلاح معين.[٢]

ويمكن للباحث أن يجد علاقة وثيقة بين هذه العلامات والعلامة الإعرابية بشمل أو بآخر.

وخلاصة القول: إن السيمائية تسير في اتجاهين لا يناقض أحدهما الآخر، الاتجاه الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها، وقد اعتمد هذا الاتجاه على مقولات فرديناند دي سويسر، ويدرس السيمائية وفقاً لأبعاد ثلاثة: – البعد النظمي، البعد الدلالي، البعد التداولي.

وأما الاتجاه الثاني: فيمثله باختين العالم الروسي الذي يرى أن العلامة ذات بعد مادي واقعي _خلافا _لدي سوسير الذي رآها مجردة من أي واقع حسي أو مادي، وهو يميز بين أنواع من العلامات مثل: العلامة الأيقونية، العلامة الإشارية، الرمز أو العلامة الاصطلاحية.

---

(١) ميشال أريفيه، وجون كلود جيرو، السيمائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم، عزالدين المناصرة ص٢٧.

(٢) السيمائية والسيميولوجيا عند بيرس ودي سوسير، منتديات الشرق أون لاين، موقع إلكتروني.

المبحث الثاني

العلامة الإعرابية المفاهيم والأسس النحوية

المطلب الأول

مفهوم العلامة

العلامة مفرد جمعه علامات، ومن مفهومها الدلالة علي المعنى، وأيضا هي: الأثر الذي أوجده العامل كعامل الابتداء في الجملة الاسمية وعامل الفعل في الجملة الفعلية، وهي علامات ظاهرة على آخر حرف في الكلمة الصحيحة ومقدرة علي أحرف الكلمة المعتلّة، وهي حركات وحروف، والعلامات أصلية وفرعية وهي الحروف، قال ابن هشام: باب الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع، وأقول: للإعراب معنيان: لغوي وصناعي؛ فمعناه اللغوي: الإبانة يقال: "أعرب الرجل عما في نفسه "إذا أبان عنه وفي الحديث "البكر تستأمر وإذنها صماتها، والأيّم تعرب عن نفسها أي تبين رضاها بصريح النطق ومعناه الاصطلاحي" ما ذكره ابن هشام[١] في التعريف مثال الآثار الظاهرة: الضمة والفتحة والكسرة "جاء زيدٌ " و "رأيت زيداً" و"مررت بزيدٍ" ألا ترى أنها آثار ظاهرة في آخر "زيد" جلبتها العوامل الداخلة عليه وهي: جاء ورأى، والباء.

ومثال الآثار المقدرة: ما تعتقده منويا في آخر الكلمة نحو "الفتى" من قولك "جاء الفتى" و"رأيت الفتى" و"مررت بالفتى" فإنك تقدر في آخره في المثال الأول ضمة، وفي الثاني فتحة، وفي الثالث كسرة، وتلك الحركات المقدرة إعراب، كما أن الحركات الظاهرة في آخر زيد إعراب.[٢]

---

(١) ابن هشام، شذور الذهب (١٤٢).

(٢) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع٢٠٠٤م،٦٢:٥٨ .

فإن قيل: ولم كان الإعراب في آخر الكلمة ولم يكن أولها ولا وسطها؟ قيل: إنما كان ذلك لوجهين: أحدهما؛ أن الإعراب دليل والمعرب مدلول عليه، ولا يصح إقامة الدليل إلا بعد تقدم ذكر المدلول عليه، فلذلك كان الإعراب آخرا وهو الدليل [١]، فالعلامة هي الأثر الظاهر أو المقدر على آخر الكلم. [٢]

والصلة الوثيقة بين العلامة الإعرابية والمعنى عند النحاة القدماء هي أن الإعراب يكشف عن المعاني ويميز بينها، ومن مفاهيم العلامة الإعرابية ما نسب إلي الخليل بن أحمد أنه أول من قال بأن العلامات الإعرابية لم تدخل الكلام إلا للوصل بين الكلمات وتهيئة النطق بها، ونقل الزجاجي عن محمد بن المستنير المعروف بقطرب أن العلامة تسهم في إيضاح المعنى النحوي في الجملة، فالجملة في معناها العام.[٣]

والإعراب في اصطلاح النحاةِ هو "اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا" [٤]، يقول المناوي: "الإعراب عرفًا نحويًا: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا.[٥] ويضيف الكفوي: "على القول بأنه لفظي: هو أثر ظاهر، أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، [٦] وعرّفه التهانوي بأنه "ما اختلف آخر المُعْرَب به... [٧] وجاء في المعجم الوسيط أنه "تغيّر يلحق

(١) ابن يعيش النحوي، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية القاهرة، جـ١ص١٠٠.
(٢) محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ط دار غريب القاهرة، ص٥.
(٣) محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٧.
(٤) الجرجاني:(٨١٦هـ)، التعريفات، بغداد، دار الشؤون الثقافية، د.ط، ص٢٤.
(٥) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م، ص٧٥.
(٦) الكفوي، الكليات، قابله عدنان درويش، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط٢، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٢٧.
(٧) محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٣١.

أواخر الكلمات العربية من رفع، ونصب، وجر، وجزم"[١] وإنما سمي الإعراب إعرابًا لتبيينه وإيضاحه[٢]، كذلك تفصح العلامات الإعرابية عمّا يحمل كلام المتكلم من معانٍ، ودلالات إلى المتلقي. وهذا الربط نفسه هو الذي كان وراء اختيار النحاة لمصطلح (الإعراب) وقد عوّل القدماء- من علماء العربية- على دلالة العلامات الإعرابيةِ على المعاني النحوية المختلفة كثيرًا؛ حتى إننا لنجد في مذهبهم هذا إهمالًا ليس بالقليل إلى ما سواها من قرائن المعنى؛ لتترسخ في أذهانهم على مرّ العصور علاقةٌ وطيدةٌ بين العلامة الإعرابية والمعنى فهذا ابن فارس يرى: "أن الإعراب به تُميّز المعاني، ويوقِفُ على أغراض المتكلمين؛ وذلك أن قائلًا لو قال: (ما أحسن زيد) غير مُعْرب؛ أو (ضرب عمرو زيد) غير مُعْرَب، لم يوقَف على مراده. فإذا قال: ما أحسنَ زيدًا! أو ما أحسنَ زيدٌ، أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يُفرّقون بالحركات، وغيرها بين المعاني.[٣] وكذلك يرى ابنُ جني أنّ الإعراب هو: "الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعتَ: أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمتَ برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعلَ من المفعول، ولو كان الكلام شَرْحا واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه.[٤]

(١) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق مختار محمد طليمات، دمشق، دار الفكر، ط٥، ٢٠٠٨م، ج١، ص٥٢، وما بعدها.

(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، القاهرة، (د.ط) ٢٠٠٨، ج١، ص٣٢٧ وما بعدها.

(٣) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تقديم: علي بوملحم، ط٣، بيروت، دار الهلال، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٧.

(٤) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تقديم شوقي ضيف، شركة الفجر العربي، بيروت، بيروت، د.ط، ص٧٠، ٢٠٠٤، وما بعدها.

ونخلص من المطلب السابق إلى أن العلامات جمع علامة: ومن مفهومها الدلالة علي المعنى، والعلامة النحوية هي الأثر الظاهر أو المقدر علي آخر الكلم ومنها ما هو متغير بتغير العوامل ومنها ما لا يتغير بتغير العوامل، والصلة الوثيقة بين العلامة الإعرابية والمعنى عند النحاة القدماء هي أن الإعراب يكشف عن المعاني ويميز بينها، لقد أسهب النحاة في الحديث عن العلامات الإعرابية، من حيث نوعها، سواء في الحركات أو الحروف، فقلما صُنف كتابٌ في النحو، ولم تكن في مقدمته إشارةٌ إليها من هذا الجانب، وقد عوّل القدماء- من علماء العربية- على دلالة العلامات الإعرابيةِ على المعاني النحوية المختلفة كثيرًا، وكادوا أن يهملوا باقي القرائن.

المطلب الثاني

علاقة العلامة الإعرابية بتكوين الجملة الصحيحة

قبل الكلام عن دور العلامة الإعرابية في تصحيح بناء الجملة نقف وقفة خفيفة عن مسببات هذه العلامات من وجهة نظر بعض النحاة، وقد أطلق على هذا الأمر نظرية العامل، ولعل ظاهرة الإعراب من أكثر مسائل العربية التي وقف عندها العلماء والدارسون قديمًا وحديثًا بين داعمٍ لها ومشكّك فيها من حيثُ دلالتها على المعنى، أو عدم دلالتها، وهذه المسألة من أكثر مسائل اللغة أهمية، إذ تقوم أبوابُ النحوِ عند النحاة على فكرة توطّدتْ من خلال نظرية العامل التي أرسى دعائمها الخليل بن أحمد الفراهيدي، فكان تغيُّر العلامة الإعرابية لافتًا لأنظار العلماء، حتى دفعهم ذلك إلى إخضاع أبواب النحو إليها، متناسين غيرَها من قرائن المعنى إلا في القليل النادر، وربطوا هذه العلاماتِ بالعوامل النحوية ربطًا قويًا، فما من حركة إلا بعامل [١] وكانت وظيفة العلامات الإعرابية ودلالتها على المعاني محلَّ اختلاف بين العلماء، بدءًا من قطرب وانتهاء بالمستشرقين وبعضِ العلماء العرب كإبراهيم أنيس، إذ جعلها بعضهم لا تقوم سوى بوظيفة صوتية لا علاقة لها بالمعنى، وجعلَها أغلبُهم ذات دلالة قوية على المعاني. [٢] والجملة الصحيحة لغويا ونحويا هي الجملة الفصيحة عند أهل المعاني سواء كانت اسمية أم فعلية [٣]، والجملة الاسمية: هي التي تبدأ بالاسم، وركناها المبتدأ والخبر مثل: الله قادر، والجملة الفعلية: هي التي تبدأ بالفعل وركناها الفعل والفاعل مثل: قام محمد. لكن

(١) محمود فجال، العوامل النحوية، ص٨٦.

(٢) خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، ط دار السلام القاهرة، ص١١.

(٣) المرجع السابق، ص١٤.

بعض الجمل يتردد النحاة في نسبتها إلى الفعلية أو الاسمية والجملة هي وحدة الكلام في جميع اللغات.(١)

والجملة هي أكبر وحدة قابلة للتحليل في المادة اللغوية أو هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزائها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم اللي ذهن السامع وتنقسم الجملة إلى (٢) ومن هنا يمكن الجزم بعد قدرة المتكلم على تركيب جملة سليمة دون تحري العلامات النحوية ووضعها في مواضعها.

وخلاصة الأمر أن ظاهرة الإعراب من أكثر مسائل العربية التي وقف عندها العلماء والدارسون قديمًا وحديثًا من حيثُ دلالتها على المعنى أو عدمُ دلالتها، وكانت وظيفة العلامات الإعرابية ودلالتها على المعاني محلَّ اختلاف بين العلماء، بدءًا من قطرب وانتهاء بالمستشرقين، والجملة هي أكبر وحدة قابلة للتحليل في المادة اللغوية أو هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة وتنقسم الجملة إلي: "خبرية، وإنشائية، وتشكل العلامة الإعرابية دورا واضحا في تكوين الجملة العربية بنائيا ودلاليا.

(١) محمد حماسة، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، ط٢٠٠١ دار غريب القاهرة، ص٣٨، ٣٩.

(٢) صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم، دراسة في التركيب النحوي، مكتبة الآداب، ط الأولى ٢٠١١، ص٣١.

المطلب الثالث

قيمة العلامة الإعرابية

العلامات الإعرابية تسكن في مسرح الجملة على أواخر الكلمات والعلامات إما علامات إعراب للرفع والنصب وهو مشترك بين الأسماء والأفعال والجر وهو خاص بالأسماء والجزم وهو خاص بالأفعال، والعلامات ظاهرة ومقدرة تظهر علي ما ليس آخره حرف علة وتقدر علي ما أخره حرف علة لتعذر العلامة نطقا أو لثقلها في النطق والعرب يميلون إلي الخفة فالكلمة العربية خفيفة وجميلة، والعلامة الإعرابية جزء من الكل الذي لا ينفصل عن بعضه، والعلامة لفظية ظاهرة يمكن كتابتها في آخر الكلمات الصحيحة أو مقدرة في العقل من غير كتابة فلا تنطق ولا تكتب، والعلامة أهم شكلا وموضوعا فشكلها جميل حسن ووضعها يزيد الجملة وضوحا وبيانا وقد أصل علماء النحو للعلامة حتى وضعوا العلامات على الكلمات الأعجمية ولا أدل على ذلك من استخدام القرآن لبعض الكلمات المعرّبة.(١) حتى قيل إن بعض الكلمات الأعجمية وردت في القرآن العظيم ومنها: القسطاس: هو الميزان وقيل هو القبان قال بعضهم هو معرّب من الرومية قال مجاهد القسطاس المستقيم هو العدل بالرومية(٢) وردت هذه الكلمة في سورة الشعراء وسورة الإسراء "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"(٣) ولعل غياب العلامة الإعرابية يكون مؤشرا على ضعف اللغة ومنذرا بهلاكها، قال حافظ إبراهيم في ذلك: واها لهذه اللغة التي أصبحت بين أعجمي ينادي بوأدها وعربي يعمل على كيدها، ومن نظر في بطون تلك الكتب التي تترجم

(١) موسى بن محمد القليبي، تحقيق: محمد داوود، معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها، مكتبة الآداب القاهرة، ط ٢٠٠٢م، ص٦.

(٢) ابن كثير الحافظ عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط المكتبة القيمة القاهرة، ص١٠٤٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٥ .

اليوم رأي هذه الغادة الشرقية وهي على فراش موتها تندب خدرا، قد ابتذلته الأقلام، وسترا قد هتكته الأوهام، وقد فتحوا لها في بطون هذه الكتب قبورا، وخاطوا لها من تلك الصحف أكفانا، وهيأوا من هذه الأقلام أعوادا، وما هو إلا أن يثني ذلك الغربي بدعوته حتى يسرع إلى جنازتها أهلها وذو قرابتها".[١]

ونخلص من هذا المطلب إلى أن العلامات الإعرابية تسكن في مسرح الجملة على أواخر الكلمات، والعلامة الإعرابية جزء من الكل الذي لا ينفصل عن بعضه في الجملة العربية، وهي مع الجملة كأعضاء الإنسان، كل عضو يؤدي وظيفته كالرأس والجسد، فإذا انفصل الرأس عن الجسد قبضت الروح وماتت الأعضاء، فالعلاقة وثيقة الارتباط بالجملة، والعلامة من أهم مكونات الجملة، وضعها يزيد الجملة وضوحا وبيانا وقد أصل علماء النحو للعلامة حتى وضعوا العلامات على الكلمات الأعجمية ولا أدل على ذلك من استخدام القرآن لبعض الكلمات المعربة، وفقدان العلامة النحوية منذر بضعف اللغة.

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: تغريب الألقاب العلمية، دار ابن حزم القاهرة، ط١ ،٢٠٠٦م ص١٠,١١.

المطلب الرابع

العلامة الإعرابية ووظيفتها الجمالية

تشكل العلامة الإعرابية مدلولا جماليا سواء في رسمها أو في دلالتها، وذلك لأن اللغة العربية تعلى جانبين مهمين؛ الأول: هو جانب التواصل بكل ما يعنيه هذا الجانب، وفي ظلال هذا الجانب دعا بعض الناس للتخلي عن العلامة الإعرابية لأن الفصحى التي نسمعها من خطباء اليوم، ليست هي فصحى التراث، إذ إن بعض جمل فصحى اليوم مصوغة علي غرار النظام الذي يحكم (اللغة العامية) مع بعض الاستثناء، ولذا وجدت دعوات زعمت أن الإعراب لا قيمة له في الفهم والإفهام، ولو كانت له قيمة بقائية لأبقت اللغة عليه، ونحن مع لغة القرآن والحديث والشعر العربي والمأثور والمسموع من العرب الأوائل، والصحيح أن العلامة الإعرابية واجبة الوجود للتعاون مع المظاهر السياقية الأخرى في فهم المعنى النحوي.(١)

والجانب الثاني الجانب الجمالي الأدبي، والجانب الأدبي يتكون من عدة جوانب منها: **الجانب الدلالي** الذي منه أفكار وصور ورموز وأساطير،والجانب الصوتي: الذي منه عنصرا الكلام الرئيسان: عنصر الكلمات وعنصر البنى التركيبية.(٢) **وعنصر الإعراب**: الذي يكون جزءا من الكلمات المعربة ولعل ما يهمنا هنا هو عنصر الإعراب فهو أساس في العناصر التواصلية والجمالية وعنصر الإعراب له حلاوة وعليه طلاوة، وفيه جمال ملموس كلمس الحرير ومنظور كالنظر إلي اللؤلؤ الجميل الذي يتوجه إليه في سياق الدراسة، ولا يمكن أن ينتهي دور العلامة الإعرابية عند بيان الوظيفة النحوية فقط. (٣)

---

(١) محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣٢٠،٣١٧.

(٢) أحمد حاطوم: كتاب الإعراب، ط بيروت . لبنان، ص٢٨٠.

(٣) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، ٢٠٠١م، ص١٩١ وما بعدها.

ونخلص مما سبق إلى أن اللغة العربية تشتمل على جانبين مهمين، الأول هو جانب التواصل، والجانب الجمالي الأدبي، وعنصر الإعراب يكون جزءا من الكلمات المعربة، وعنصر الإعراب هو أساس في العناصر التواصلية والجمالية في الوقت نفسه.

المطلب الخامس

مرونة العلامة الإعرابية

تتمتع اللغة العربية بمرونة كبيرة في جميع مكوناتها وهذا ما جعلها تؤدي وظيفتها بقوة حتى الساعة، ولا شك أن المتكلم باللغة المعينة عندما ينطق جملة ما ينطقها على وجه واحد محدد، ولا يكون كلامه ملبسا إلا إذا قصد، واللبس في كلامه على هذا الحال لا يكون مرده إلى غموض المعاني النحوية، بل يكون راجعا إلى التورية البلاغية أو الغموض في المعني المعجمي لبعض المفردات أو غير ذلك من ألوان الغموض في المعني الدلالي. (١)

ولا شك كذلك أن الكلام الحي لا ينفصل عن الموقف الذي يكون فيه ما يلابس ذلك من حركات باليد وتعبير بالوجه (٢) وليس خافيا أن اللغة العربية المكتوبة تخلو من عنصر مهم من عناصرها وهو ملابسات الحال أو الموقف الذي قيلت فيه، أو عنصر المقام الاجتماعي أو المسرح اللغوي، فضلا عن فقدانها لعنصر "النغمة " وهي قرينة لفظية من القرائن النحوية،" (٣) ومن هنا نحاول أن نقف على أهم مسببات مرونة العلامة الإعرابية ويمكن جمعها في الآتي:-

أولا: الاختلاف في تقدير المحذوف

هناك أمثلة لغوية كثيرة تعددت فيها الأوجه الإعرابية بسبب الحذف، غير أننا ننظر إلى ما قيل عنه أن به حذفا واجبا وقد حاول النحاة أن يلتمسوا له وجها بدافع المحافظة على قدسية العلامة الإعرابية. (٤)

---

(١) إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٩م ص٢٤٢.

(٢) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١-٢ ج٢.

(٣) إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٩م ص٢٤٢.

(٤) السابق، ص٢١٢ وما بعدها.

ومما تعددت فيه الأوجه الإعرابية بسبب الاختلاف في محذوف كما في قول الله تعالي "وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ" [١] ترفع الإخوان علي الضمير، كأنك قلت "فهم إخوانكم " ولو نصبتها كان صوابا يريد: فإخوانكم تخالطون [٢]، ومن نماذج ما وردت بها قراءة قوله تعالي "قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ"[٣]؛ فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحمزة والكسائي برفع "معذرة" وروى حسين الجعفي عن أبي بكر وحفص عن عاصم "معذرة" نصبا وهي إحدى روايتين عن عاصم، يقول الفراء "وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة، وقال: آثر القراء رفعها، ونصبها جائز، فمن رفع قال: معذرة، كما قال (إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ)[٤]، وقد وجه ابن خالويه الرفع في الآية قائلا: "فالحجة لمن قراءة بالرفع أنه أراد أحد الوجهين من العربية ونماذج هذا النوع كثيرة.[٥]

إن تعدد الأوجه الإعرابية في القرآن له دلالته الخاصة من حيث إنه نص مكتوب، وكل وجه من أوجهه له معني خاص قد يترتب عليه حكم من الأحكام الشرعية والنحاة بصنيعهم هذا يحاولون أن يقدموا الاحتمالات الممكنة في هذا النص. ولكن ادعاء الحذف لا يكون مستساغا إلا إذا كانت في نفسه قرائن تومئ إليه فيكون المحذوف مدلولا عليه. [٦]، وبهذا يتضح أن الاختلاف في

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٠ .

(٢) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م، ص١٢٢.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٦٤.

(٤) سورة الأحقاف: الآية ٣٥

(٥) حمودي زين الدين، قراءة حمزة بن حبيب الزيات – دراسة نحوية وصرفية، دار الكتب العلمية، ص٣٩.

(٦) إيمان بشير سليمان بشارة، العلامة الإعرابية في الجملة العربية ووظيفتها النحوية: دراسة نحوية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦م ص١١٦.

تقدير المحذوف يتبعه اختلاف في تقدير العلامة الإعرابية، وهذا الأمر يثري اللغة العربية ويجعلها أكثر عطاء ومرونة.

ثانيا: الوقف والابتداء والفصل والوصل

الوقف والابتداء أو الفصل والوصل من المباحث المشتركة بين النحويين والبلاغيين، وينعكس الوقف والابتداء على مكونات الجملة من المنظور النحوي، ولعل علماء القراءات كانوا أحرص الناس على تحرير هذا العلم وضربوا كثيرا من الأمثال. كما في قولة تعالي: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"(١) في قوله تعالى: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ" فقد تكون معطوفة على لفظ الجلالة، وقد تكون مبتدأ خبره يقولون، والراسخون معطوف على اسم الجلالة (الله)، والمعنى إنهم يعلمون تأويله أيضا، ويقولون في موضع نصب على الحال، فقيل: الراسخون متبدأ ويقولون الخبر، والمعنى: إن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به فقد رجح الفراء الإعراب الثاني مستدلا بقراءة أبي وعبد الله.(٢)

ثالثا: النبر والتنغيم

يشكل النبر والتنغيم جزأ من المسرح اللغوي للمتكلم ومتى فقد هذا المسرح، فلا يبقى إلا الاحتمال الذي ينتج عنه احتمال التقدير النحوي، ومثال ذلك في قوله تعالى: "يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا"(٣) قالوا إن ما استفهامية، ويجوز أن تكون نافية.(٤)

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج١. ص ١٩١. ١٩٥م.

(٣) سورة يوسف: الآية ٦٥.

(٤) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ مطبعة دار الكتب المصرية، ص ١٠٤.

رابعا: خفاء العلامة الإعرابية

وهناك كلمات كثيرة لا تظهر عليها العلامة الإعرابية مطلقا إما لأنها مبنية مثل الضمير والمكني، والمكني لا يعرب لأن المكني يضارع المبهم [١] ومعنى كونه لا يعرب أي لا تظهر عليه علامة إعرابية وإلا فإننا نعربه، و نقول عنه إنه فاعل أو مفعول به... الخ، ومن ذلك الاسم الموصول ويسميه ابن خالويه الاسم الناقص ولا علامة فيه لأنه اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد[٢] وهكذا كل الأسماء المبنية، وكذلك الاسم المقصور لا يتبين فيه الإعراب لأن أخره ألف مقصورة [٣] وتقدير العلامة ليس إلا مراعاة للحالة الإعرابية أو للوظيفة التي تشغلها الكلمة والربط بين هذه الوظيفة والعلامة الإعرابية، وقد قالوا في إعراب قوله تعالى "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" [٤] إن "هدى" يحتمل أن تكون في موضع رفع ونصب، فالرفع من أربعة أوجه: الأول: أن يكون خبر مبتدأ مقدر، وتقديره: هو هدى. والثاني: أن يكون خبر بعد خبر، فتكون ذلك مبتدأ والكتاب عطف بيان ولا ريب فيه خبر أول، وهدى خبر ثان. والثالث: إن يكون مبتدأ وفيه خبره، الرابع: أن يكون مرفوعا بالظرف على قول الأخفش والكوفيين، والنصب على الحال من ذا أو من الكتاب أو من الضمير في فيه، فان جعلته حالا من ذا أو من الكتاب فالعامل فيه معنى الإشارة وإن جعلته حالا عن الضمير فالعامل فيه معنى الفعل المقدر وهو استقر [٥] ومن هنا يتبين أن خفاء العلامة الإعرابية يساهم في اختلاف تقديرها، ويظهر مرونة العلامة الإعرابية.

---

(١) السابق، ص ٤٨.
(٢) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن – ص ٥٥
(٣) المرجع السابق: ص ٧٩.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٣.

خامسا: الإعراب المحلي

تبني الكلمة بناء عارضا في بعض المواضع كالمنادى المفرد العلم، والنكرة المقصودة، فيجعل النحاة لكل من هذين النوعين محلا من الإعراب هو النصب، فيكون الاسم في وضعه هذا حالتان؛ الأولى: أنه مبني في اللفظ المنطوق، ويراعى في أحيان أخرى المحل المقدر، جاء في النحو الوافي: ويقال في إعراب النعت: أنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الضمة التي جاءت للاتباع و المشاكلة بين حركة النعت ومتبوعة المنادى، ويقال في هذا التابع أنه مرفوع ومثل "يا أحمد المتنبئ قتلك غرورك" برفع المتنبئ أو نصبه، ومثل "أنتم ذخيرة الوطن يا طلاب أجمعون أو أجمعين" برفع كلمة أجمعون أو نصبه[١]، ويقول سيبويه: هذا ما يجري على الوضع لا على الاسم الذي قبله [٢]، وفي التنزيل قوله تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ"[٣] فطائر مخفوض ورفعه جائز كما تقول "ما عندي من رجل ولا امرأة وامرأة [٤] وهكذا يسهم الإعراب المحلي في اختلاف تقدير العلامة الإعرابية، والمرونة اللغوية.

سادسا: تعدد وجوه الإعراب

كما تشترك الألفاظ في المعاني فقد تشترك في الإعراب، ومثاله في إعراب قوله تعالى: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" [٥] يجوز في غير الجر والنصب، يقول ابن الأنباري: فأما الجر فمن ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون مجرورة على البدل في الضمير عليهم، الثاني: أن يكون مجرورة على البدل من الذين، الثالث: أن يكون مجرورة على الوصف... فجري مجرى النكرة فجاز أن يقع صفة له

(١) عباس حسن، النحو الوافي. ص ٣٨.
(٢) سيبويه: الكتاب ج١. ص ٣٣-٣٤.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٤) سيبويه، الكتاب ج ا. ص ٣٣-٣٤.
(٥) سورة الفاتحة: الآية ٧.

وإن كانت مضافة إلى معرفة، فعدم تحديد المبدل منه، وعدم تحديد البدلية من النعتية أجاز هذه الأوجه المختلفة.(١)

ويقول العكبري: إن دلالة الضمة على أكثر من معنى نحوي يدفع إلى اختلاف الاعتبار عند عدم تحديد المعنى النحوي عن طريق قرائن أخرى، ومن ذلك ما قالوه في إعراب قوله تعالى: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا" (٢) يقول ابن الأنباري: "لا ذلول" في رفعها وجهان: أحدهما: أن يكون مرفوعة لأنه صفة بقرة، والثاني: أن تكون مرفوعة لأنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره لاهي ذلول، فالعلامة هنا مشتركة بين الخبر والنعت المرفوع ولم تحدد أحدهما من الآخر.(٣)

ونخلص من المطلب السابق إلى أن اللغة العربية تتمتع بمرونة كبيرة في جميع مكوناتها وهذا ما جعلها تؤدي وظيفتها بقوة حتى الساعة، وأن الكلام الحي لا ينفصل عن الموقف الذي يكون فيه ما يلابس ذلك من حركات باليد وتعبير بالوجه، وعلو في الصوت وغيره من ملابسات الحال، وقد يكون تعدد أوجه الإعراب وجها من وجوه إعجازه، ودليلا على ثراء نصه، ولعل من مسببات مرونة العلامة الإعرابية: الاختلاف في تقدير المحذوف، والوقف والابتداء والفصل والوصل، والنبر والتنغيم، وخفاء العلامة الإعرابية، والإعراب المحلي، وتعدد وجوه الإعراب.

---

(١) الفراء، معاني القرآن، ج١. ص ٧.

(٢) العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، القاهرة ج١–ص٣. سورة البقرة: الآية ٧١.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢.

المبحث الثالث

أسس سيمائية العلامة النحوية في النحو العربي

المطلب الأول

تأطير الأسس السيمائية للعلامات الإعرابية

يمكن وضع العلامة الإعرابية في موضعها الصحيح في إطار نظرية القرائن النحوية؛ فلا ندع لها ما ادعاه النحاة القدماء، ولا نخص بعضها بالدلالة كما فعل بعض الباحثين، ولا نجردها من دلالتها اللغوية تماما، بل نفصل القول في العلاقات المتشابكة في الجملة ودلائل هذه العلاقات أو القرائن النحوية التي تكشف عن هذه العلاقات، ونعطى كلا منها ما يستحقه عن طريق الوصف الموضوعي من خلال النظرة العلمية [١] والحق أن العلامة الإعرابية ليست دالة وحدها على المعاني، وفي الوقت نفسه ليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة نحوية وهي إحدى القرائن التي تتظافر من أجل جلاء اللبس عن الجملة، وعلى ذلك لا حاجة إلى تقدير العلامة الإعرابية في الأسماء المقصورة والمضافة إلى ياء المتكلم، وكذلك إعراب المحلي في المبنيات والجمل التي تنقل للقيام بوظيفة اسم مفرد، لأن المعنى النحوي قد حدد بواسطة القرائن الأخرى.[٢]

ولعل بعض القرائن يغني عن بعض عند أمن اللبس؛ لأن اللغة العربية تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها، فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر إحدى القرائن اللفظية الدالة على

---

(١) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها بتصرف، ص ٨٧-٨٨.

(٢) إيمان بشير سليمان بشارة، العلامة الإعرابية في الجملة العربية ووظيفتها النحوية: دراسة نحوية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦م ص١٢٩.

هذا المعنى فان العرب كانت تترخص أحيانا في هذه القرينة اللفظية الإضافية لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمه.(١)

وخلاصة القول: إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها بدون تظافر القرائن وبعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس؛ لأن اللغة العربية تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها، إن العلامة الإعرابية ليست دالة وحدها على المعاني وفي الوقت نفسه ليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة نحوية وهي إحدى القرائن التي تتظافر من أجل جلاء اللبس عن الجملة وكذلك لها دلالات بلاغية جمالية لا يمكن إغفالها حتى في حالة استغناء النحو عنها.

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٣.

المطلب الثاني

سيمائية العلامة الإعرابية بين القرائن المعنوية واللفظية

سبق الكلام عن القرائن النحوية ودورها في رفع اللبس، ويمكن تقسم القرائن إلى قرائن لفظية وأخر معنوية، فالعناصر المنطوقة تؤدي دورا خطيرا في تماسك بناء الجملة، فالصيغة الصرفية للكلمة، ومضامة الكلمة، وأدوات الربط والمطابقة التي تلحق بها، والعلامة الإعرابية، والمكان الذي توضع الكلمة فيه والنغمة التي تؤدي بها كل هذه دلائل وقرائن تعين على فهم تحليل الجملة وكيفية أدائها للغرض الذي منح الإنسان من أجله نعمة الكلام [١] وكلا النوعين من القرائن اللفظية والمعنوية يتعانقان بحيث يتوقف فهم إحداهما على فهم الأخرى.[٢]

ولعل أول من حاول الاهتمام بقرائن الجملة مجتمعة هو الإمام عبد القاهر الجرجاني فيما سماه بالنظم، فتناول عددا من القرائن: كالصيغة، والأداة، والتضام، والرتبة، والمطابقة، والنغمة، وهذه كلها أنواع من قرائن التعليق، يقول عنها: واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقة، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك "زيد منطلق"، و "زيد ينطلق"، و"ينطلق زيد"، و"منطلق زيد"، و"زيد المنطلق"، "المنطلق زيد"، و"زيد هو المنطلق"، و"زيد هو منطلق" [٣] ويمكن تقسيم القرائن إلى نوعين: قرائن معنوية وهي العلاقات السياقية، وهي خمسة: قرينة الإسناد؛ وتشتمل على المسند إليه

(١) المرجع السابق. ص ١٩٤.
(٢) تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٩٤.
(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز: تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ص ١١٧_١١٨.

والمسند، وقرينة التخصيص؛ ومنها المعية الظرفية والتوكيد وغيرها، ولكل منها معنى تدل عليه، وقرينة النسبة تتفرع إلى معاني الحروف والإضافة والإبدال، وأخيرا القرائن اللفظية منها قرينة العلامة الإعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداء والتنغيم [1] ومما سبق يتبين لنا أهمية القرائن في كشف غموض السياق النحوي بل والدلالي.

والخلاصة أن القرائن اللفظية تشكل عناصر منطوقة تؤدي دورا خطيرا في تماسك بناء الجملة، وكلا النوعين من القرائن اللفظية والمعنوية يتعانقان بحيث يتوقف فهم إحداهما على فهم الأخرى؛ فقرينة التعدية مثلا هي: قرينة معنوية تتطلب صيغة معينة في الفعل، ولعل أول من حاول الاهتمام بقرائن الجملة مجتمعة هو الإمام عبد القاهر الجرجاني فيما سماه بنظرية النظم.

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٩١.

المطلب الثالث

سيمائية العلامة الإعرابية مع القرائن المعنوية

تشكل القرائن المعنوية أهمية بالغة من منظور سيميائي، فالقرينة المعنوية هي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، أو نائب الفاعل، وهي محتاجة غالبة إلى عدد آخر من القرائن اللفظية حتى تتضح، ومن بين هذه القرائن العلامة الإعرابية، فرفع الاسم الذي تتوافر فيه قرائن أخرى دالة على أنه مبتدأ، ورفع الوصف به يدل على أنه هو الخبر.(١)

كذلك نستطيع عن طريق العلامة الإعرابية تحديد الفاعل حتى لو تأخر في الجملة مثل قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (٢) وقوله تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ"(٣) ونحاول الآن ذكر أهم القرائن المعنوية الواردة في كتب النحو وعلاقتها السيمائية:-

أولا: سيمائية العلامة الإعرابية مع قرينة التخصيص

التخصيص قرينة معنوية تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها، والقرائن التي تتفرع عنها هي: التعدية؛ وتدل على المفعولية والغائية وتشمل المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن والمعية والمفعول معه والمضارع بعد الواو والظرفية والمفعول فيه والتوكيد والمفعول المطلق ... (٤)

ومع أن العلامة الإعرابية وحدها لا تستطيع أن تنهض بالدلالة على قرينة التخصيص بفرعها المتعددة إلا إنها ضرورية، لأنها لو تخلفت مثلا في هذا المثال "جاء البرد والطيالسة" بحيث نطقت الطيالسة مرفوعة لم تعد الكلمة مفعولا معه، وإنما تتحول إلى وظيفة أخرى هي التبعية بالعطف، إذا لابد من

(١) تمام حسان، اللغة العربية ص ١٩٢.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨
(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٤.
(٤) تمام حسان، اللغة العربية ص١٩٤.

العلامة الإعرابية مع قرينة أخرى لتحديد قرينة التخصيص [١] وهكذا تتضح أهمية القرائن في تحديد العلامة الإعرابية والعكس.

ثانيا: سيمائية العلامة الإعرابية مع قرينة التبعية

قرينة التبعية قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن فرعية هي: النعت والعطف والتوكيد والإبدال، وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة، وأشهر ما تكون المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية [٢] ومن قرينة التبعية إلى قرينة النسبة، وقرينة النسبة وهي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية هي معاني حروف الجر، فان العلامة الإعرابية فيها لا تبرح الاسم المجرور بحرف الجر، وهذا من ثم يحقق انضمام حرف الجر إليه وتحقيق المعنى النسبي الذي يؤديه [٣] ومن الواضح أن قرينة التضام تتعاون مع العلامة الإعرابية، وكذلك قرينة الرتبة والمطابقة والربط. [٤]

ونخلص مما سبق إلى القرائن المعنوية تشكل رابطا يربط بين طرفي الجملة مثل العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، أو نائب الفاعل، وتحتاج غالبا إلى عدد آخر من القرائن اللفظية حتى تتضح، فنستطيع عن طريق العلامة الإعرابية تحديد الفاعل حتى لو تأخر في الجملة ومن القرائن المعنوية: قرينة التخصيص، وقرينة التبعية والنسبة.

---

(١) السابق، ص١٩٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠٤.

(٣) السيوطي، همع الهوام، ج ٢ ص ٣٧.

(٤) تمام حسان، اللغة العربية ص٣٠٨.

المطلب الرابع

سيمائية العلامة الإعرابية مع القرائن اللفظية

سبق الكلام عن القرينة المعنوية، وعن دورها في بيان المعنى، والآن نشرع في الكلام القرائن اللفظية وأهميتها من المنظور السيميائي، فالقرائن اللفظية تشكل أهمية بالغة في كشف غموض المعنى وإزالة اللبس النحوي ومن أهم القرائن اللفظية المتعلقة بالسيمائية:

أولا: سيمائية العلامة الإعرابية مع قرينة الرتبة

تظهر أهمية الرتبة بوضوح في الهدف الذي علل النحاة به دخول الإعراب الكلام، إذ جعلوا الحركات دلائل على المعاني، فإن العلامة الإعرابية هي التي تتيح الحرية للرتبة فيتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ما حقه التقديم، مع المحافظة على وظيفة كل منهما [١] يقول ابن جني: ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، ولا البدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه، ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به [٢] ولقول ابن اجني هذا تأصيلات سيمائية مهمة تظهر عند الدراسة التطبيقية في هذا المجال.

ثانيا: سيمائية العلامة الإعرابية مع قرينة التضام والأداة

تتعاون العلامة الإعرابية مع القرائن الأخرى في الجملة فتعمل جميعا على تماسك الجملة وإحكام بنائها اللغوي، وقد عقد سيبويه بابا مستقلا قال في أوله: اعلم أن الكلام موضعين؛ فأحدهما الاستفهام وهو الحرف المستفهم به بمنزلة

(١) الزجاجي، الإيضاح ص ٧٠.

(٢) ابن جني، الخصائص: ج ٢ ص ٣٨٥.

كيف وأين، والموضع الآخر: الخبر؛ معناها رب فإذا نصب الاسم بعدها فهي للاستفهام، وإذا جر أو رفع كانت خبرية.(١)

على هذا النحو تتعاون العلامة الإعرابية مع القرائن الأخرى في الجملة فتعمل جميعا على تماسك الجملة وإحكام بنائها اللغوي، وقد يتضح المعنى ويؤمن اللبس فيترخص في إحدى القرائن، والعلامة الإعرابية واحدة منها، ومع ما تؤديه القرائن من إزالة اللبس فإنها تشكل دورا سيمائيا واضحا في النص الأدبي.

ونخلص مما سبق إلى أن القرائن تشكل أهمية بالغة في كشف غموض المعنى وإزالة اللبس النحوي، ومن أهم القرائن اللفظية: قرينة الرتبة، وقرينة التضام والأداة ومع ما تؤديه القرائن من إزالة اللبس فإنها تشكل دورا سيمائيا واضحا في النص الأدبي.

(١) سيبويه، الكتاب ج ١ص ٢٩١.

المبحث الرابع

استنباط القواعد السيمائية للعلامة الإعرابية

المطلب الأول

سيمائية العلامة الإعرابية في التراث

توسع علماء التراث في مفهوم البيان حتى جعلوا موضوعه الفصاحة والبلاغة وجعلوا دلالته على هيئة مخصوصة من الحسن مستعملا في سبيل ذلك النحو والإعراب، وجعلوا من الأدوات التي يجب أن تتوافر في "البياني " معرفة علم العربية من نحو وصرف [١] وأما الوظيفة البلاغية وعلامة الإعراب عند المتأخرين من البيانيين فقد قيدت بمجموعة قواعد وقوانين وضوابط يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه وضوابط الاستعارة والمجاز المرسل وقوانين الكناية.[٢]

وقد اهتم النحاة بتعدد أوجه الإعراب، كما اهتموا أيضا بالمعاني وأن لكل وجه ما يبرره من المعاني التي قصدها المتكلم، فالنحاة لا يهملون المعنى إهمالا تاما، ولكنهم لا يهتمون بالفروق الدقيقة في المعنى للجملة إذا تغير إعراب بعض كلماتها وقد أشار سيبويه إلى ذلك في كتابه [٣] وقد استعمل علماء العربية القدامى "الاتساق" وهو الانسجام، وتعريفه: أن يأتي الكلام سهل المساق عذب المذاق حسب الاتساق، منحدرا في الأعمال كتحدر الماء المنسجم. [٤] ومع كون علماء التراث قد أسسوا للسيمائية بمفهومها الحديث إلا

---

(١) سحر مصطفي إبراهيم: أفنان البيان دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، دار الزهراء، ط الأولى ٢٠١٠م، ص١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٨٠.

(٤) محي الدين ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٤م.ص٢١٤.(ينسب بعض الباحثين الكتاب لابن النقيب، وقد أبقينا بيانات الطبعة كما هي).

أنهم لم يأصلوا لسيمائية العلامة الإعرابية، وهذا ما يحاوله بعض العلماء في العصر الحديث.

ونخلص من هذا المبحث إلى أن العلماء والباحثون القدامى يرون لعلامة الإعراب أثرا في بلاغة الكلام ومن أبرز هؤلاء العلماء: ابن جني (ت)٣٩٢هـ، والزمخشري"ت"٥٣٨هـ، وأبو حيان التوحيدي "ت"٤١٤هـ، فالنحاة لا يهملون المعنى إهمالا تاما، ولكنهم لا يهتمون بالفروق الدقيقة في المعنى للجملة، ومع ذلك فقد أسس علماء التراث للسيمائية بمفهومها الحديث إلا أنهم لم يأصلوا لسيمائية العلامة الإعرابية.

المطلب الثاني

سيمائية العلامة الإعرابية عند المحدثين

ربط العلماء المحدثون علاقة الإعراب بالبلاغة وأثره في رقي درجة الكلام وزيادة فضله على غيره، ومن أسباب الاهتمام بهذا الموضوع دراساتهم لموضوعات تؤدي بهم إلي ذكر أثر الإعراب في بلاغة الكلام لارتباط الموضوعين، ومن ذلك اهتمام كثير من العلوم اللغوية والشرعية بالإعراب لأهميته، ومنها ضرورة الإعراب لمعرفة أسرار القرآن الكريم، فالربط ضروري بين الإعراب والوظيفة البلاغية [١] ولما لم يظهر عند القدامى علم يدرس النص، ويبحث في أسباب تماسكه ووسائل ترابط أجزائه وتلاحمها استدركت الدراسات اللغوية والأدبية في العصر الحديث هذا الأمر، فالعلاقات الوظيفية الواردة داخل الجملة يمكن أن تسقط علي مستوى النص فوسعوا علم النحو ليشمل النص ويبحث في العلاقات القائمة بين جمله المتتالية. [٢]

وقد حاول بعض العلماء وضع أسس ونظريات كاملة لسيمائية العلامة الإعرابية ومن هذه النظريات: أن الفتحة تدل على العمل الإرادي؛ لأن فكي الفم عند إخراج صويتة الفتحة يبتعدان الواحدة عن الأخرى، والذي يبعدهما ثلاث عضلات: الأولى عضلة قوية جدا عريضة وغليظة تسمى الماضغة، وعضلة ثانية تساعد الأولى وهي الجناحية، وعضلة ثالثة هي الصدغية تساعد الثانية، إذا ثلاث عضلات قوية لرفع الفك حتى يتمكن الفم من العض والقطع للمأكولات، وهذه العملية عملية إقفال الفم هي أساس حياة الرجل لتلبية حاجته الأساسية ليعيش، وعملية الأقفال بفضل عضلاتها القوية أسهل وأيسر من عملية الفتح الضعيفة العضلات؛ فإخراج الفتحة أصعب من إخراج الضمة

(١) أحمد المتوكل، الوظيفة الكلية والنمطية، "ط الأولى، الرباط ٢٠٠٣م، دار الأمان، ص١٠٠.

(٢) السابق ص١٠٠.

التي تقتضي فتحا أقل من الذي للفتحة وهي أصعب بدورها من الكسرة التي تقتضي انفتاحا قليلا للفم، حتى إن صويتة الكسر قد تخرج ويكاد الكفان يكونان منطبقين الواحد على الآخر، و إذا قال القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصوتي فذلك له أساس في أعماق الإنسان ألا وهو الكلام المفتوح يروق لما يوحي به من حركة ونشاط وحيوية وإرادة بالنسبة إلى الكلام المكسور والذي يشير إلى الرضوخ، وبالنسبة إلى الضم الذي يدل على التراكم والتفاقم والسكون والركود والتمهل.(١)

والمتأمل يجد أن الرؤية السابقة تختلف عن رؤية القدماء للحركات الثقيلة، فبينما يرى القدماء الضمة هي الأثقل يرى الدكتور غزال أن الفتحة هي الأثقل، ولعل سبب الخلاف السابق يرجع إلى عدم مراعاة حال المتكلم والسامع فقد تكون الفتحة أعذب وأخف في السماع، وإن كانت الأثقل نطقا، ولهذا لابد أن تحدد الدراسات اللغوية في هذا الباب وجه الدراسة هل هي من وجهة نظر المتكلم أم السامع؟ ليتضح المراد بدقة ودون لبس، ونسعى لتحليل هذه القصيدة من وجهة نظر المتكلم والسامع معا.

وعلى ذلك فالخلاصة أن العلماء المحدثين ربطوا علاقة الإعراب بالبلاغة وأثره في رقي درجة الكلام وزيادة فضله، وقد حاول بعض العلماء وضع أسس ونظريات كاملة لسيمائية العلامة الإعرابية حيث يرى بعضهم أن الفتحة تدل على العمل الإرادي، وعلل بعض الباحثين قول القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصوتي، وتختلف رؤية القدماء للحركات الثقيلة عن المحدثين فبينما يرى القدماء الضمة هي الأثقل يرى الدكتور غزال أن الفتحة هي الأثقل، ولعل سبب الخلاف السابق يرجع إلى عدم مراعاة حال المتكلم والسامع معا.

(١) أحمد الأخضر غزال، فلسفة الحركات في اللغة العربية، الرباط، ص٢٣.

المطلب الثالث

استنباط القواعد السيمائية للضمة

يرى بعض النحاة أن الأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل دائما يقول الأبذي " والرَّفْع علمُ الفاعليةِ"[١]...فلما كان إسناد الفعل إلى الفاعل أقل ووقوعه على المفعول أكثر وللرفع أثقل والنصب أخف أعطى الأقل الأثقل والأكثر الأخف معادلة بينهما ولو عكس ذلك لكان عدولا عن المعادلة، وما استكثار لما يستقل في كلامهم. وتركا للمناسبة وخروجا عن قانون الحكمة [٢] فالأصول تدل على أن الرفع قبل النصب، لأن الرفع صفة الفاعل، والنصب صفة المفعول. وكما أن الفاعل قبل المفعول، فكذلك الرفع قبل النصب، وكذلك تدل الأصول على أن الرفع مثل الجزم، لأن الرفع في الأصل من صفات الأسماء والجزم من صفات الأفعال. وكما أن رتبة الأسماء قبل رتبة الأفعال، فكذلك الرفع قبل الجزم. فإن قيل: إن الرفع في الأسماء قبل الجزم في الأفعال. فلم قلتم إن الرفع في الأفعال قبل الجزم؟ قلنا لأن إعراب الأفعال فرع على إعراب الأسماء. وإذا تبين ذلك في الفرع لأن الفرع تبع للأصل.[٣]

وقال السيوطي: أنواع الإعراب أربعة الرفع وهو إعراب العمد، والنصب وهو إعراب الفضلات. قيل ووجه التخصيص أن الرفع ثقيل فخص به العمد، لأنها أقل إذ هي راجعة إلى الفاعل والمبتدأ والخبر. والفضلات كثيرة إذ هي المفاعيل الخمسة والمستثنى والحال والتمييز وقد يتعدد المفعول به إلى اثنين

---

(١) أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٨٦٠هـ)، الحدود في علم النحو، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ – السنة ٣٣ – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٤٤٨.

(٢) ابن الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ص ٩٣-٩٤.

(٣) ابن الأنباري، السابق، ص ٩٤.

وثلاثة وكذلك المثنى والحال إلى ما لا نهاية وما أكثر تداوله فالأخف أولى به... والأصل أن يكون الرفع بالضمة.(١)

وقال ابن عقيل: أنواع الإعراب أربعة: الرفع والنصب والجزم والجر، والرفع يكون بالضمة ما عدا ذلك يكون نائبا عنه كما تنوب الواو عن الضمة في أخو (٢) وقد وضح العكبري ذلك بالمثال في قوله تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ"(٣) فذكر إن هذه الآية وردت فيها إحدى القراءات برفع الأرحام وهي قراءة غير مشهورة. ونشير إلى إعراب الجر والنصب الذي ورد في الأرحام. وهو إعراب يجعل الأرحام عطف على الضمير في به، وفي قراءة النصب: اتقوا الأرحام. أما قراءة الرفع فقد كان ابن جني يراها قوية، وأدلى في إيضاح المعنى برغم عدم شهرتها يقول: ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف. أي الأرحام مما يجب أن تتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه مؤكد في معناه.(٤)

والمتأمل لكلام علماء التراث يجد أنهم يتكلمون عن ربط الضمة بالعمد في الجمل وكذلك بالسبق، فكما قالو إنها تأتي في العمد كالمبتدأ والخبر، وهذا صحيح غالبا، وكذلك يصح قولهم بتقدمها لأن الفاعل قبل المفعول كما نصوا عليه، وكان العلماء القدامى يتصورون أن الضمة أثقل من الفتحة، وخالف بعض المحدثين ذلك، يقول الدكتور غزال: قال القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصوتي فذلك له أساس في أعماق الإنسان ألا وهو الكلام المفتوح يروق لما يوحي به من حركة ونشاط

(١) السيوطي، همع الهوامع: ج١: ص ٢١.
(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٣٩.
(٣) سورة النساء: الآية ١.
(٤) العكبري: إملاء ما من به الرحمن. ج ا. ص ٩٦.

وحيوية [1] ومن خلال كلام القدماء والمحدثين نحاول أن نضع فروضا سيمائية للضمة، ونترك للتطبيق العملي الحكم على صدق أو عدم صدق تلك الفروض.، وهذه محاولة استنباط الفروض السيمائية للضمة من كلام القدماء والمحدثين.

الفرض الأول: الرفع قبل النصب.

الفرض الثاني: الرفع قبل الجزم لأن إعراب الفعل فرع على الاسم.

الفرض الثالث: الرفع أقوى الحركات ويستخدم في التراكم والتفاقم.

الفرض الرابع: سيمائيا يمكن أن نقول: تدل الضمة على: التقدم والعلو والارتفاع.

(١) فلسفة الحركات، في اللغة العربية، الأستاذ الدكتور أحمد الأخضر غزال، مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ص٢٣.

المطلب الرابع

استنباط القواعد السيمائية للفتحة

الفتحة من وجهة النظر الوظيفية وحدة صوتية تكون جزءا من نظام الحركات في اللغة العربية[١] فالفتحة ذات وظيفة لا تقل عن أخواتها وهي وظيفة يمكن أن تقارن بوظائف الكسرة والضمة ولكن على وجه يراعي فيه ما تشغله الفتحة من مساحة واسعة في اللغة في الجمل وأشباه الجمل، فنحن نراها في المفعول به يقول الأبذي "والنصب علمُ المفعولية"[٢]، والحال، والتمييز، والظرف، والاستثناء، والإغراء، والتحذير، الاختصاص وبعض أساليب التعجب، والمفعول له، والمفعول معه، والنداء، وهذا قد يجعل وظائفها تصاب ببعض الغموض غير أنه لا يمكن أن يسلبها ما يتاح لها من وظائف.

قال سيبويه فإن قدمت المفعول به وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وإن كان تقديم الفاعل وبيانه أهم [٣]. وقال ابن جني عن المفعول به: إنه إنما ينصب إذا أسند الفعل إلى الفاعل فجاء هو فضلة [٤]. وقال الزمخشري: المفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل [٥]. ومثل ذلك في ألفية ابن مالك بشرح الأشموني [٦] ونرى وظيفة الفتحة في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" [٧] حيث يقرأ برفع العلماء وقد، ذكر العكبري

(١) كمال بشر، دراسات في علم اللغة العربية، القسم الأول: ص ١٢١.
(٢) أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٨٦٠هـ)، الحدود في علم النحو، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ – السنة ٣٣ – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٤٤٨.
(٣) سيبويه، الكتب ج١. ص ٣٤.
(٤) ابن جني، الخصائص. ج١. ص ١٨٥.
(٥) الزمخشري، المفصل. ص ٣٤. طبعة بيروت دار الجيل.
(٦) الأشموني، شرح الأشموني. ج٢. ص ٢٥٩.
(٧) سورة فاطر: الآية ٢٨.

قراءة أخرى برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى إنما يعظم الله من عباده العلماء؛ فالفتحة في المفعول به العلماء دلت على تغاير في المعنى بسبب وظيفتها فحين يأتي اسم الله تعالى منصوبا يكون له من الوضع غير ما هو مرفوع.(١)

وقوله تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ"(٢) بنصب الزانية والزاني في إحدى القراءتين، والأخرى بالرفع وفيها يعرب الاسم مبتدأ، أما قراءة النصب فقد قال فيها ابن جني: منصوب بفعل مضمر أي اجلدوا الزانية والزاني فلما أضمر الفعل الناصب فسره (٣) بقوله فاجدوا كل واحد منهما منهما مائة جلده.

نلاحظ من هذه الآراء أن وظيفة الفتحة في الأبواب؛ مختلفة فهي أما ترشد إلى مكان تأثير معين فتحدد وظائف الكلمات، أو ترفع الإبهام، أو تشرح لنا عبارة معجزة، أو تهدينا إلى مشاركة أو مغايرة في الحكم، ووظيفة الفتحة في الفعل المضارع أن تجعله للاستقبال، كما أنها تجعل الجملة التي تحتوي على الفعل المضارع المنصوب تتحدد علاقتها مع سابقتها على وجه معين وهو وجه يشبه العبارة الصرفية، والفتحة أصعب الحركات عند المعاصرين فإخراج الفتحة أصعب من إخراج الضمة التي تقتضي فتحا أقل من الذي للفتحة (٤) ومن خلال كلام العلماء السابق نحاول أن نستخرج الفروض السيمائية للفتحة، ثم نترك للتطبيق الحكم عليها.

أولا: تدل الفتحة على تأثير معين.

ثانيا: تدل على الأمور الاختيارية.

---

(١) العكبري، إملاء ما من به الرحمن. ص ١٥.

(٢) سورة النور: الآية ٢.

(٣) ابن جني، المحتسب ج٢. ص ٣٢.

(٤) فلسفة الحركات، في اللغة العربية، الأستاذ الدكتور أحمد الأخضر غزال، مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ص٢٣.

ثالثا: هي أصعب الحركات نطقا أعذبها سماعا.

رابعا: تحدد وظائف الكلمات.

خامسا: ترفع الإبهام.

سادسا: سيمائيا يمكن أن نقول: تدل الفتحة على التأثير في الغير أو الفعل الاختياري.

المطلب الخامس

استنباط القواعد السيمائية للكسرة

يسمى النحاة العمل الذي ينتج من الكسرة الجر، وسبب هذه التسمية ناتج من معناه إذ المقصود به الإضافة، وذلك أن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها، كقولك مررت بزيد، فالباء أوصلت مرورك إلى زيد، وبهذا قال البصريون، وذهب جماعة منهم ومن الكوفيين إلى تسميته خفض وفسروه كتفسير الرفع والنصب فقالوا لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين [١] يقول الأبذي "الجَرُّ عَلَمُ الإضافةِ ".[٢]

والكسرة تختص بالأسماء دون سواها من الكلم واختلف النحاة في طريقها اللغوي: هل هي طريق ضيقة أم أنها واسعة الانتشار؛ فذهب جماعة إلى أن طريقها واسعة، وذهب آخرون إلى أن الكسرة في اللغة ضيقة جدا وذلك حين تقارن بحركتي الرفع أو النصب. وذلك لأنها تختص بالأسماء فقط، ولذلك ضاقت حلقتها ولم تتسع. ولقد اختصت بباب الإضافة فقط لا تتجاوزه لسواه، وقد قال في ذلك سيبويه هذا باب الجر، والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه...[٣]

قال تعالى "ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ(٢) ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣) مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ(٤)" [٤] في هذه الآيات توجد الكسرة في الكلمات: الله، رب، الرحمن، الرحيم، مالك. ولكن اللام لم تدخل إلا على الاسم الأول، ولكن دخول الكسرة على غيره يشير إلى أن هناك رابطة قوية يجمع بينها بفضل هذه الكسرة، فاللام قد

(١) الزجاج، الإيضاح. ص٩٣

(٢) أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٨٦٠هـ)، الحدود في علم النحو، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ – السنة ٣٣، – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٤٤٨.

(٣) سيبويه، الكتاب ج ا. ص ٢٠٩.

(٤) سورة الفاتحة: الآيات ٢-٤.

أثبتت الحمد لله وأوجبته له، ولما جر هذا الاسم الكريم تبعته صفات تلزم أن تجر هي الأخرى بالكسرة ليتتبع ثبوت الربوبية، والرحمة، والملك له تعالى دون سواه أو وجوب الإقرار بذلك من المرء، يقول ابن خالويه: إن جر – اسم الجلالة– الله في كسرة الهاء فإن قدمت أو أخرت والمعنى سواء لله الحمد أو الحمد لله، كما قال تعالى: "وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ"(١) وفي موضع أخر "لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ"(٢) ورب جر لأنه نعت لله أو بدل منه، الرحمن جر لأنه صفة لله، الرحيم جر لأنه صفة لله، ومالك جر لأنه نعت لله، وعلامة جره كسرة في أخره. وقرأ أبو هريرة "مالك يوم الدين"(٣) على النداء المضاف أي مالك يوم الدين. وقال العكبري الرحمن الرحيم بالجر والنصب، والرفع.(٤)

وهناك دور عظيم للكسرة تقدمه لنا في فهم اللغة وتحديد مقاصد الألفاظ العربية التي أنشأت هذه الحركة واختصت بها وجعلتها من مميزات قولها في حال الحروف الجارة ولإضافة فإعرابها مما يؤكد لنا أن هذه الكسرة الإعرابية قد نشأت لعلة معنوية وهي الربط بين أجزاء الكلمات، ويقوم بدور العلة بينها وبين ما ترمي إليه.(٥) ويرى العلماء المحدثون أن الكسرة أخف الحركات فهي تقتضي انفتاحا قليلا للفم حتى إن صويتة الكسر قد تخرج ويكاد الفكان يكونان منطبقين الواحد على الآخر، إذا قال القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصوتي، ويمكن أن نقول هي الأسهل على

(١) سورة الانفطار: الآية ١٩.
(٢) سورة الروم: الآية ٤.
(٣) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة. ص ٢١-٢٤.
(٤) العكبري: إملاء ما من به الرحمن. ج. ص ٢.
(٥) إيمان بشير سليمان بشارة، العلامة الإعرابية في الجملة العربية ووظيفتها النحوية: دراسة نحوية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦م ص١٥٠.

الناطق والأصعب على السامع[1] ومن خلال ما سبق نحاول أن نستنبط الفروض السيمائية للكسرة.

أولا: تختص الكسرة بالأسماء دون سواها من الكلم.

ثانيا: ذهب جماعة إلى أن طريقها واسعة، وذهب آخرون إلى أن الكسرة في اللغة ضيقة جدا وذلك حين تقارن بحركتي الرفع أو النصب.

ثالثا: لها علة معنوية هي الربط بين أجزاء الكلمات.

رابعا: هي أسهل الحركات نطقا وأصعبها سماعا.

خامسا: صعوبة الكسرة سماعيا ترتبط بالأمور شديدة الصعوبة على أرض الواقع.

(١) فلسفة الحركات، في اللغة العربية، الأستاذ الدكتور أحمد الأخضر غزال، مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ص٢٣.

المطلب السادس

استنباط القواعد السيمائية للسكون

يرى بعض العلماء أن بعض الكلام أثقل من بعض فالأفعال، أثقل من الأسماء فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون [١] يقول سيبويه: وأعلم أن الأخر إذا كان يسكن في الرفع حذف في الجزم لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع، فحذفوه كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجمع وذلك قولك لم يرد ولم يخش وهو في الرفع ساكن الأخر.[٢]

وقال الزجاجي: الجزم أصله القطع يقال جزمت الشيء وجذذته وبترته وجزمته وفصلته بمعنى واحد. فكان معنى الجزم قطع الحركة عن الكلمة، فمعنى جزم الفعل في المستقبل قطع الإعراب عنه، وكان المازني يقول بهذا. فإذا قلت زيد لم يقم فقد وقع الفعل موقعة لا يقع فيها الاسم فرجع إلى أصله وهو البناء [٣] وقال ابن يعيش: ولما احتيج إلى الإعراب لم يخل من أن يكون أولا، أو واسطة أو أخرة فلم يجز أن يكون أولا لأن الحرف الأول لا يكون إلا متحركا. فلو جعل الإعراب أولا لم يعلم أإعراب هو أم بناء؟ ومع ذلك فإن من جملة الإعراب الجزم الذي هو السكون في أخر الأفعال، فلو كان الإعراب أولها منع عنها الجزم إذ الأول لا يمكن أن يكون ساكنا.[٤]

والسكون عند بعض العلماء ينوب عن أربع حركات عشرة أشياء؛ فينوب عن: الضمة الواو والألف والنون وعن الفتحة الألف والكسرة والياء وحذف النون وعن الكسرة الفتحة والياء وعن السكون الحذف[٥] ويقول الأستاذ إبراهيم

---

(١) سيبوبه، الكتاب: ج ١، ص ٢٠.
(٢) المرجع السابق: ج١، ص٢٣.
(٣) الزجاجي، الإيضاح. ص ٩٣-٩٤.
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل. ج١. ص٥٠.
(٥) الشيخ محمد الخضري، حاشية الخضري على ابن عقيل، المطبعة الأزهرية بمصر، الطبعة السابعة، سنة ١٣٢٧هـ. ١٩٢٩م، ج١، ص٣٤.

مصطفى: وإذا نحن عدنا إلى طبيعة السكون وفحصناه حين النطق بالساكن رأينا أن السكون يستلزم أن نضغط النفَس عند مخرج الحرف معتمدة على الحرف محتفظة به وفي هذا العمل كلفة تراها إذا نطقت بمثل أب، أت، آث، وقسته إلى نطق با، تا، ثا.(١)

ولقد وردت وظيفة الجزم للأفعال التي تدل على عدم التحام في اللغة العربية بصورة وافرة وهو ما يمكن أن نطلق عليه المضارع المجزوم بالسكون في صورة ذات دلالة واضحة كما في قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)" (٢) فنجد السكون قد قام بوظيفة إعرابية في الأفعال: يلد ويولد ويكن حين قطع الحركة عنها. ودلنا على أن الفعل المضارع يدل في حالة الضمة على الأخبار، وفي حال الفتحة على الإنشاء. أما السكون هنا فقد دل على دمج الوظيفتين فهو في صورة قطع الإعراب، فالله تعالى خبرنا أنه لم يلد ولن يلد على صورة أبوية أو غيرها كما أخبرنا أنه لم يكافئه أحد ولن يكافئه، فالمقابل الاستبدالي للحركتين معا أعطانا حقيقة السكون الذي قام بوظيفة الأخبار والإنشاء على سبيل الدوام والاستمرار، قال تعالى: "إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ" (٣) وقال أيضا: "وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ".(٤)

(١) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص٨٢.
(٢) سورة الإخلاص: الآيات ١-٤.
(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٨.
(٤) سورة هود: الآية ٤٧.

هذه نماذج للفعل المضارع الذي يجزم بمعان تمتد آثارها إلى فعلين وذلك لارتباط الفعلين مع بعضهما بسبب هذا السكون وتعلقهما بالمعنى الذي لا يمكن أن يتم إلا بهما.[1] وهذه خلاصة الافتراض السيمائي للسكون.

أولا: الجزم أصله القطع.

ثانيا: يستلزم الجزم أن نضغط النفَس عند مخرج الحرف، وهو ما يشكل حالة من الثبات وعدم الحركة.

ثالثا: وظيفة الجزم للأفعال تدل على عدم الالتحام في اللغة العربية، وهو القطع.

(١) إيمان بشير سليمان بشارة، العلامة الإعرابية في الجملة العربية ووظيفتها النحوية: دراسة نحوية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦م ص١٥٣.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على قصيدة إلياذة عمان [1]

المبحث الأول: الدلالة السيمائية للحركات الإعرابية في حقول القصيدة الدلالية، وفيه خمسة مطالب:-

المطلب الأول: الدلالة السيمائية للكسرة.

المطلب الثاني: الدلالة السيمائية للضمة.

المطلب الثالث: الدلالة السيمائية للفتحة.

المطلب الرابع: الدلالة السيمائية للسكون.

المطلب الخامس: مقاربة إحصائية سيمائية.

المبحث الثاني: أثر سيمائية الحركة الإعرابية في الصورة الشعرية، وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: أثر سيمائية الكسرة.

المطلب الثاني: أثر سيمائية الفتحة.

المطلب الثالث: أثر سيمائية الضمة.

المطلب الرابع: أثر سيمائية السكون.

---

(١) الشاعر العالم الدكتور محمد بن سالم بن عبد الله الحارثي، (تخصصي أول بحوث بمركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، ومدير تحرير المجلة الثقافية)، له كثير من المؤلفات والمجالس العلمية في مختلف فنون اللغة والشريعة والتاريخ، وتقلد شاعرنا الكثير من الوظائف الإدارية والفنية في السلطنة، وهو عضو نشط في لجان التوظيف في البلاط العُمَانِي، وهو عضو متميز في كثير من اللجان العلمية في السلطنة، وقد شارك ضمن فرق عمل متعددة في تشكيل الوعي العُمَانِي المعاصر عن طريق: إلقاء الدروس العلمية والمحاضرات، الفتوى والتوجيه، والكتابة في الصحف والمجلات، والمشاركة في الملتقيات والندوات، والبرامج، والخطط، والتصورات، اللقاءات الإذاعية والتلفزيونية والثقافية، وله كثير من الكتب، والبحوث العلمية، والتحقيقات، وقد قام بالتدقيق اللغوي، والمراجعة لمجموعة من المصنفات المهمة، ولكثير من الرسائل العلمية. نفع اللهُ بعلمه.

بيان عددي

إن المعالجة الآلية والإحصائية للغة في العصر الحديث لا تعني بحال عدم تفطن القدماء لمعالجة اللغة معالجة رياضية إحصائية، فقد عُرف الخليل ابن أحمد بإحصاء مفردات اللغة العربية بطريقة رياضية دقيقة، وكانت محاولته تلك أول محاولة من نوعها في تاريخ العربية. وذلك باستخدامه نظريتي (التوافيق والتباديل) لجميع الأحرف الهجائية بالنسبة لأحجام الكلمات المعروفة في اللغة العربية وهي الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي؛ مما أنتج من الثنائي ٧٥٦ احتمالا (أي حاصل ضرب ٢٨× ٢٧)، وفي الثلاثي ١٩٦٥٦ احتمالا (أي حاصل ضرب ٢٨× ٢٧× ٢٦)، وفي الرباعي ٤٩١٤٠٠ احتمالا (أي حاصل ضرب ٢٨× ٢٧× ٢٦× ٢٥)، وفي الخماسي ١١,٧٩٣٦٠٠ (أي حاصل ضرب ٢٨× ٢٧× ٢٦× ٢٥×٢٤). كما أن تجمع أحرف أي كلمة في الثلاثي أنتج عنده ست صور، وفي الرباعي أربعا وعشرين صورة، وفي الخماسي مائة وعشرين ١٢٠ صورة [١] ونحاول في هذا البحث توظيف منهج الإحصاء الرياضي في دراسة سيمائية العلامة الإعرابية في قصيدة إلياذة عُمَان مع الاستعانة بنظام الإحصاء الموجود ضمن برنامج (مايكروسفت أوفيس Microsoft Office ٢٠١٣م). والذي قدم لنا هذه المعطيات الإحصائية.

جاء ترتيب العلامات الإعرابية في قصيدة إلياذة عُمَان على الترتيب التالي:

أولا: الكسرة، وقد جاءت إجمالا مع تنوينها أكثر من ١٦٠٠ مرة.

ثانيا: الفتحة، وقد جاءت مع تنوينها أكثر من ٩٠٠ مرة.

ثالثا: الضمة، وقد جاءت مع تنوينها أكثر من ٦٠٠ مرة.

رابعا: السكون، وقد ورد أكثر من ٣٠٠ مرة.

(١) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ص ١٧٨ وما بعدها.

المبحث الأول

الدلالة السيمائية للحركات الإعرابية في حقول القصيدة الدلالية

إن العلاقة بين الأصوات والنحو في لغة معربة كالعربية أظهر من أن يتوقف المرء عندها طويلاً ليكتشف أبعادها، والأدلة التي توضح ذلك كثيرة، فالظاهرة الإعرابية ظاهرة صوتية في الأصل، وظفتْ توظيفا نحويا حتى أوشك العلماء، والباحثون أن ينسوا أصل الظاهرة لشدة تعلقهم بأثرها النحوي، فصار الإعراب بكل تجلياته الصوتية ذا بعد واحد هو البعد النحوي، مع أنه ذو بعدين متلازمين هما: البعد الصوتي، والبعد النحوي [١].

ولهذا حاولنا في المباحث السابقة الوقوف على القواعد النظرية لسيمياء العلامة الإعرابية، ونحاول في هذا الفصل أن ندخل إلى الحقل التطبيقي في ساحتين وهما: الحقول الدلالية، والصورة الشعرية بوصفها نواتج للأثر الصوتي.

(١) سمير إستيتية، علم الأصوات النحوي، ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٥.

المطلب الأول

الدلالة السيمائية للكسرة

جاءت الكسرة غالبا في الحقل الدلالي الخاص بالحروب، ونذكر فيما يلي أكثر من مئتي مفردة من الحقل الدلالي للحرب جاءت مرتبطة ارتباطا وثيقا مع علامة الجر وهي الكسرة:

بارقِ. شاهقِ. الصَّواعقِ. بمستعراتِ. الخوارقِ. الزهرِ. ضخامِ عمالقِ. بالحرائقِ. الوحشِ. بجبارِ ماحقِ. الخرانقِ. الحزائقِ. للطوارقِ. الخلائقِ. الضلعِ. الجزيرةِ. المشارقِ. وامقِ. بقايَا الأزدِ. وكرةُ سابقِ. الحقائقِ. الفساقِ. واثقِ. نارِ. الموتِ. عندَ التلاصقِ. بضربٍ. وطعنٍ. والمخانقِ وخوضِ المنايا. أشداءٌ على كلِّ فاسقِ. ودكِّ صياصي. المحقِ. كالسيلِ العرمرمِ دافقِ. كالغدائقِ. النصرِ. المؤزرِ. لموتِ. النصرِ. الفيالقِ. الخطبِ. المزالقِ. بالأشداء. المواحقِ. سوحِ الوغَى. سفِّ الدمَا. بالجيشِ. الخنادقِ. البحرين. الخوافقِ. المآزقِ. المعارقِ. الخطوبِ. العوالقِ. والمضائقِ. زاهقِ. فسائقِ. بالعمالقِ. الضوائقِ. المخانقِ. نافقِ. أوتادهِ بالمطارقِ. القيودِ. الضوائقِ. الصيدِ. البوائقِ. مثقلاتِ العذائقِ. وإشفاقِ. السبطولاتِ. بصدرِ. الفيالقِ. الحمسِ. موارقِ. النقعِ. الموتَ دافقِ. وشاهقِ. قطعِ. والتراشقِ. غاسقِ. سلوبِ. الحربِ. البؤسِ ضائقِ. حالقِ. لمزالقِ. العدوِ المعاوقِ. لحازقِ. مارقِ. العذابِ بجيشهِ. بالجيوشِ الفوائقِ. الغاضبِ المتحامقِ. للبيارقِ. بشاهقِ. والبوائقِ. لمغالقِ. اجتثاثِ المنافقِ. بحالقِ. سارقِ. البوائقِ. زاهقِ. واعتقابِ الطوارقِ. بالسيف. آبقِ. تبكيهِ. بغاسقِ. لشاهقِ. المفارقِ. البأسِ. البيادقِ. الجبالِ الشواهقِ. وخضبِ مفارقِ. الحرائقِ. الخوارقِ. الخنادقِ. بسهمِ الموتِ. راشقِ. الخوافقِ. فاتقِ. خانقِ. داجياتِ. الغوارقِ. رقابِ. ضائقِ. وقبضةِ. خانقِ. الصواعقِ. بطارقِ. بالبنادقِ. بزاهقِ. سارقِ. بالخنادقِ. للمضائقِ. ومارقِ. عائقِ. العوالقِ. ذروةِ.

جيوشهِ. سيفِ. بالقهرِ والغصبِ. بسيف. المجدِ. البأسِ. قاطعِ. ماحقِ. بالجحفل. الشواهق. الضوائق مسابق. بالموتِ. الخنادق. البطارقِ. حروبِ الأزرقِ. الروحِ. بالبطولاتِ. مزالقِ. بالنارِ. بالمشانقِ. كالغرانيق. الطوارقِ. والبأسِ. وانقطاعِ. بالمآزقِ.

التحليل السيميائي للكسرة في القصيدة من المنظور المعجمي:

بنيت القصيدة في أساسها على حركة الكسر، حتى إن قافيتها ورويها كسر، فقد جاء في اللسان أن القافية آخر كلمة في البيت وأنها تبدأ من آخر حرف فيه إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن وأنها كل شيء لزمت إعادته في آخر البيت (١)

وبصرف النظر عن حدود القافية فإن الذي لفت انتباهنا ها هنا مسألة الإعادة في آخر البيت. فالقافية من حيث هي "لازمة إيقاعية بين البيت والبيت الذي يليه.(٢) تشكل إعادتها دليلا على رغبة الشاعر في أن تحفظ قصيدته وتستظهر وتستعاد (٣). وهو مستعد في سبيل ذلك إلى أن يلتزم في القافية بما لا يلزم الشعراء عادة فيلونها بتلاوين إيقاعية ذاتية فردية، فليست القافية من هذا المنظور مجرد اقترانات صوتية وإن كانت تركز في حد ذاتها على تواتر منتظم لصوت بشكل مكرر، ولعل طبيعة الموضوع وهو الحديث عن الأمجاد العُمَانِية وسيطرة عنصر الحرب على الأمجاد العُمَانِية قد أدى إلى ذلك، فكسر العدو أو جر العدو يلقي في نفس المتكلم والسامع معا دلالة سيمائية تنتقل من الكسر والجر النحويين إلى الكسر والجر في ساحة الوغى، وبهذا يكون الشاعر قد وظف العلامة الإعرابية توظيفا فنيا سيمائيا رائعا نتج عن صدق خواطره فانعكس ذلك بدوره على البناء الفني والسيميائي للقصيدة.

---

(١) ابن منظور، اللسان: مادة قفا: طبعة دار صادر بيروت ١٩٩٧ ج ٥ ص ٣٠٣.

(٢) الوهايبي ، صناعة الشعر عند أبي تمام ومكوناتها في قراءة القدامى وفي النص الشعري، ص ٨٢.

(٣) نفسه ص ٨٣.

وإن كان افتراض النحاة السابقين يتلخص في: اختصاص الكسرة بالأسماء دون سواها من الكلم، فيمكن القول إن هذا الافتراض صحيح، وهو ما يرجح قوة القصيدة لكثرة ورود الأسماء فيها أكثر من الأفعال بناء على القاعدة القائلة: إن الأسماء أقوى في الوصف من الأفعال، والتعبير بالجملة الاسمية أثبت من التعبير بالجملة الفعلية، ويُراد بالجملة الاسمية الجملة التي صدْرُها اسم، نحو: محمد حاضر، والجملة الفعلية هي الجملة التي صدْرُها فعل، نحو: حضر محمد، ولكلٍّ مِن الجملة الاسمية والفعلية دلالة بلاغية بيانية؛ فالجملة الاسمية دالَّة على الثُّبوت؛ لوجود الاسم فيها، باعتبار أن الجملة الاسمية في ذاتها ليستْ دالةً على الثبوت، وإنما باعتبار ما تضمَّنتْه مِن اسم، والجملة الفعلية دالة على الحدوث والتجدُّد، وإنما ذلك مِن جِهَة كَون الفعل أحد مُكوِّناتها؛ فالحدوث والتجدُّد هو للفعْل، وليس للجملة الفعلية؛ وإنما قيل: إن الجملة الاسمية دالة على الثبوت، والجملة الفعلية دالة على الحدوث والتجدُّد.(١)

وأما الخلاف القائم عند النحاة في سعة وانتشار الكسرة؛ فقد ذهب جماعة إلى أن طريقها واسعة، وذهب آخرون إلى أن الكسرة في اللغة ضيقة جدا وذلك حين تقارن بحركتي الرفع أو النصب، فقد برهنت القصيدة يقينا أنها أكثر الحركات انتشارا وسعة، وتبين بطلان الفرض القائل بضيق انتشارها، وذلك في حدود القصيدة.

فقد ثبت إحصائيا أن: الكسرة جاءت إجمالا مع تنوينها أكثر من ١٦٠٠ مرة، أكثر من الفتحة التي جاءت مع تنوينها أكثر من ٩٠٠ مرة. وأكثر من الضمة، وقد جاءت مع تنوينها أكثر من ٦٠٠ مرة، وأكثر من السكون وقد ورد أكثر من ٣٠٠ مرة.

(١) الجملة العربية: تأليفها وأقسامها؛ فاضل صالح السامرائي، ص١٥٧.

وأما الفرض القائل: إنها تربط بين أجزاء، فهو افتراض عام لكنه سليم، فهناك ربط واضح بين معجم الحرب والكسرة، فقد جاءت الكسرة غالبا في الحقل الدلالي الخاص بالحروب، وقد ورد أكثر من مئتي مفردة من الحقل الدلالي للحرب جاءت مرتبطة ارتباطا وثيقا مع علامة الجر وهي الكسرة.

ونخلص من كلامنا السابق إلى أن الكسرة جاءت غالبا في الحقل الدلالي الخاص بالحروب، وبنيت القصيدة في أساسها على حركة الكسر، فقافيتها كسر ورويها كسر، ولعل طبيعة الموضوع وهو الحديث عن الأمجاد العُمَانِية وسيطرة عنصر الحرب على الأمجاد العُمَانِية قد أدى إلى ذلك، فكسر العدو أو جر العدو يلقي في نفس المتكلم والسامع معا دلالة سيمائية تنتقل من الكسر والجر النحويين إلى الكسر والجر في ساحة الوغى، وكان افتراض النحاة السابقين المتلخص في أن اختصاص الكسرة بالأسماء دون سواها افتراضا صحيحا، وأما الفرض القائل بسعة وانتشار الكسرة حين تقارن بحركتي الرفع أو النصب، فقد برهنت القصيدة يقينا على أن الكسرة أكثر الحركات انتشارا وسعة وتبين بطلان الفرض القائل بضيق انتشار الكسرة، وذلك في حدود القصيدة.

المطلب الثاني

الدلالة السيمائية للضمة

قد جاءت الضمة غالبا في الحقل المعجمي الخاص بالفخر، ولعل هناك ارتباط وثيق بين الضمة والتعظيم أشار إليه الألوسي في روح المعاني عندما وقف على تفسير قوله تعالى: "وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً"(١) إذ يقول: قرأ الجمهور «عليه» بكسر الهاء كما هو الشائع وضمها حفص هنا، قيل: وجه الضم أنها هاء هو وهي مضمومة فاستصحب ذلك كما في له وضربه... وحسن الضم في الآية للتوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضا إبقاء ما كان على ما كان ملائما للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه، وقد سألت كثيرا من الأجلة وأنا قريب عهد بفتح فمي للتكلم عن وجه هذا الضم هنا فلم أجب بما يسكن إليه قلبي ثم ظفرت بما سمعت والله تعالى الهادي إلى ما هو خير منه.(٢)

ولعل ما شعر به الألوسي من وجود علاقة بين الضم والتعظيم والتفخيم هو ما نريد إثباته في هذه القصيدة ولكن على الفخر، فهذه أكثر من مئة كلمة جاءت في هذا الحقل الدلالي:

أيدهُ. كفاهُ. حصنُ. موجُ. نحنُ. الصيدُ. حصونُ. أرضُ. ماجدُ. آمرُ. الفرسُ. واللهُ. أحكمُ. وميراثُ. والحقُّ. أسودُ. عزائمُ. (سلطانُ). جلُ. أبناؤهُ. المؤيدُ. سلاطينُ. خليفةُ). فساندهُ. القوسُ. سلالةُ. جمشيدُ. سلطانُ. سعيدُ. بنُ. ماجدُ. سليمانُ. مرهوبُ. مغيثُ. كرامُ. شمسُ. أكرمُ سعيهُ. تخلدُ. ربيبُ. سعيدُ. سالمُ. نجلهُ. تيمورُ. فابنهُ. سالمُ. غالبُ. ختمُ. يأرجُ. ويصفحُ. يطالُ. الشعبُ. يرفعُ. يؤيدهُ. يقيمُ. يستكملُ. وضيءُ. محمدُ. قومهُ. تزينُ. أسعدُ. نجلُ. رعاكمُ. قماقمُ. كرامُ. عمانُ. وأفرغُ. شمسُ. أنفاسُ. إيماضُ. بدرُ.

---

(١) سورة الفتح: الآية ١٠.

(٢) الألوسي، روح المعاني، (٢٥٢/١٣)

الأفقُ. أكتبُ. أحلاهُ. رياتُ. شميمُ. أفوحُ. عطرهُ. كمالٌ. مشمولةٌ. ربيبُ مستقلٌ. فردٌ. ثابتٌ. سليمٌ. جمٌّ. جزاهُ. يقودُ. ملهمُ. يكتبُ. الناسُ. تصانُ. وينتصرُ. مزقُ. يسودُ. احترامُ. الخيرُ. بذلُ. ودفعُ. وردٌّ. والتجردُ. وكظمُ. أبصار. الأطيارُ. ترسلُ. القولُ. شرفُ. عواقبهُ.

التحليل السيميائي للضمة في القصيدة من المنظور المعجمي:

أحسن الشاعر توظيف سيمائية علامة الرفع وهي الضمة، فقد ربط بين المفردات الدالة على الفخر وعلامة الرفع لما يشعر به من يفتخر من الرفع والمنزلة العالية، وأيضا لأن الفخر يصدر ابتداء عن شعور بالرفعة والعلو، فقد جاءت مفردات الشاعر بحركاتها متسقة من المنظور السيمائي حيث يترسب شعور في العقل الجمعي بين الرفع والفخر، فلا يفخر إلا رفيع.

ولما كان الفخر من المعاني العظيمة جاء الرفع قرينا لهذه المعاني غالبا في القصيدة، وقد صح هنا افتراض النحاة القائل إن الرفع أكثر من السكون، ولم يصح الافتراض القائل إن الرفع قبل النصب، وذلك إن قصدوا بالقبلية سعة الانتشار؛ فقد وردت الفتحة مع تنوينها أكثر من ٩٠٠ مرة، بينما وردت الضمة مع تنوينها ما يقرب من ٦٠٠ مرة.

ولعل السبب في تفوق الفتح على الضم في القصيدة عدم استغراق الشاعر في الفخر، ولهذا نحتاج لمزيد من الدراسات على أغراض الشعر المختلفة لتعطي لنا تصورا أكثر دقة، وصح افتراض العلماء بأن الرفع يشعر بالتراكم والزيادة فهما يحملان معنى الفخر.

ونخلص من هذا المطلب إلى أن الضمة غالبا جاءت في الحقل المعجمي الخاص بالفخر، وأن الشاعر أحسن توظيف سيمائية علامة الرفع وهي الضمة، فقد ربط بين المفردات الدالة على الفخر وعلامة الرفع لما يشعر به من يفتخر من الرفع والمنزلة العالية، وأيضا لأن الفخر يصدر ابتداء عن شعور بالرفعة والعلو، وقد صح هنا افتراض النحاة القائل: إن الرفع أكثر من

السكون فالضمة قد جاءت مع تنوينها أكثر من ٦٠٠ مرة، وقد ورد السكون ما يقرب من ٣٠٠ مرة.

ولم يصح الافتراض القائل إن الرفع قبل النصب، وذلك إن قصدوا بالقبلية سعة الانتشار، ولعل السبب في تفوق الفتح على الضم في القصيدة عدم استغراق الشاعر في الفخر.

المطلب الثالث

الدلالة السيمائية للفتحة

جاء الفتح في القصيدة أساسا مع الألفاظ التي تدل على العمل الإرادي، وبعض الحروف والمعاني الهامشية، ومن أبرز الكلمات التي وردت في هذا الحقل الدلالي:

تبلجَ. تألقَ. فوقَ. النارَ. استنارَ. عيونَ. سناءَ. أجلَى. الآفاقَ. وسطَ. فاختارَ.. مالكَ. خلائفَ. حديثَ. دعائمَ. كرامَ. نهجَ. عفانَ. البحرَ. والسفائنَ. رعيتَ. الصلتَ. سقطرَى. أقامَ. وقرَّ. فليتَ. ينسَ. سعيدَ. وماتَ شهيدًا. لعمركَ. موسَى. لعمركَ. صحبَ. ذكاءَ. قيسَ. وارضَ. عشتَ. وهبَّ. وحازَ. الناسَ. استعدَّ. سعيتَ. وحشدتَ. وأعقبكَ. رضاكَ. حييتَ. فأيدتَ. وصفقةَ. واستلابَ. يعربَ. أحمدَ. نصبَ. السلاسلَ. تخرجَ. كتبَ. سلطانَ. حكمَ. إثرَ. رجَا حكمَ. وسطَ. حقوقَ. تحتَ. وأقسمَ. الدربَ. والهدَى. مسيرةَ. الطرفَ. مجدَ. ألقَ. يا نورَ. ورسَّ. وانتفضَ. أشرقَ. حلوَ. ومحضنَ. موردَ. نهجَ. فاحَ. تألقَ. اليومَ. مستتمةَ. سبيلَ. لنفسكَ. النفسَ. طريقكَ. جذلانَ. الكونَ.

التحليل السيميائي للفتحة في القصيدة من المنظور المعجمي:

نجح الشاعر في الربط بين الحركة الإعرابية الفتحة والأمور الاختيارية وعلى رأسها الفتوحات والانتصارات التي قام بها أهل عمان، وكأن الشاعر جعل الفتحة التي تصدر عنها أفعال إرادية جاءت هنا لتدل من وجهة النظر السيمائية على أن الحروب العُمَانِية كانت عن إرادة صادقة، ولم تكن بمحض المصادفة.

وإن كان النحاة السابقون افترضوا أن الفتحة تدل على أمور منها: أنها ترشد إلى مكان تأثير معين، وتحدد وظائف الكلمات وترفع الإبهام، وتشرح لنا عبارة معجزة، فيمكن أن نتلمس ذلك بوضوح مع الأفعال الاختيارية الإرادية التي وردت في القصيدة، وهو ما يبرهن على سعة أفق النحاة قديما وحديثا، فيمكن القول إن الفتوحات العُمَانِية كانت أثرا من آثار حرية الإرادة العُمَانِية،

وأما عن صعوبة الفتحة من حيث النطق عند المحدثين فيمكن ربط هذه الصعوبة سيمائيا بمشقة الحروب وبناء الأمجاد، ويمكن القول: إن أهل عُمَان يتجشمون الصعاب في سبيل بناء الأمجاد ولا يركنون إلى الدعة والكسل، وأما سهولتها على المستمع كما فسرناه، فيمكن ربطها سيمائيا بعذوبة سماع الكلام عن الأمجاد والانتصارات، فإن الأذن تطرب لسماع الأمجاد والانتصارات ولا تمل من ذلك الحديث ولو طال الكلام.

ونخلص مما سبق إلى أن الفتح جاء في القصيدة مع الألفاظ التي تدل على العمل الإرادي، وقد نجح الشاعر في الربط بين الحركة الإعرابية الفتحة وبين الفتوحات والانتصارات التي قام بها أهل عُمَان وكأن الشاعر جعل الفتحة التي تصدر عن أفعال إرادية جاءت هنا لتدل من وجهة النظر السيمائية على أن الحروب العُمَانِية كانت عن إرادة صادقة، وإن كان النحاة السابقين افترضوا أن الفتحة تدل على أمور منها: أنها ترشد إلى مكان تأثير معين، وتحدد وظائف الكلمات و ترفع الإبهام، فيمكن أن نتلمس ذلك بوضوح مع الأفعال الاختيارية الإرادية التي وردت في القصيدة وهو ما يبرهن على سعة أفق النحاة.

المطلب الرابع

الدلالة السيمائية للسكون

جاء السكون أكثر ما جاء مع الحروف والضمائر وهذه بعض النماذج مع حذف كثير من التكرار من كثرة ما وردت:

أمْ. وهلْ. منْ. لقدْ. منْ. لهمْ. منْ. عنْ. لمْ. وأسيافهمْ. لهمْ. فلوْ. قدْ. لهمْ. منْ. سمهمْ. لكنْ. روحيْ. سعيهمْ. فهمْ. سدتمْ. بلْ. طلتمْ. إنْ. بينهمْ. بلاهمْ. كأنْ. منْ.

التحليل السيميائي للسكون في القصيدة من المنظور المعجمي:

برع الشاعر في الربط بين علامة الجزم وهو السكون ليكوِّن علاقة سيمائية تشير إلى أن أهل عُمَان استطاعوا أن يقطعوا دابر كل من حاول أن يعتدي عليهم من مستعمر ومحتل.

وأما افتراض النحاة بوجود علاقة بين الجزم والقطع فقد صح هذا الافتراض كما سبق، وقد يكون هذا القطع ماديا، كقطع الرقاب في الحروب، أو معنويا كالفصل بين الأفكار المختلفة، ويصح نسبيا أن نلحق بذلك الفرض القائل: وظيفة الجزم للأفعال تدل على عدم الالتحام في اللغة العربية، وأما الفرض القائل: يستلزم السكون أن نضغط النفَس عند مخرج الحرف، فيمكن حمله على عدم الحركة وهو مما دلت سيمائية القصيدة على صحته، وسيأتي ذلك تفصيلا عند كلامنا عن الصورة.

ونخلص من هذا المطلب إلى أن السكون جاء أكثر ما جاء مع الحروف والضمائر وفي مواضع متفرقة ذات دلالة على القطع والسكون، وبرع الشاعر في الربط بين الثبات والقطع مع السكون ليكون علاقة سيمائية تشير إلى أن أهل عُمَان استطاعوا أن يقطعوا دابر كل من حاول أن يعتدي عليهم من مستعمر ومحتل، وأما افتراض النحاة بوجود علاقة بين الجزم والقطع فقد صح هذا الافتراض، ونلحق بذلك الفرض القائل: وظيفة الجزم للأفعال تدل على عدم الالتحام في اللغة العربية، وأما الفرض القائل: يستلزم السكون أن نضغط النفَس عند مخرج الحرف، فيمكن حمله على عدم الحركة وهو مما دلت سيمائية القصيدة على صحته.

المطلب الخامس

مقاربة إحصائية سيمائية

بلغ عدد كلمات القصيدة كلمة٣٦٨٤، وقد جاءت الحركات على النحو التالي:- **أولا: الكسرة**، وجاءت إجمالا مع تنوينها أكثر من ١٦٠٠ مرة أي بمعدل تقريبا ٤٣%.

ثانيا: الفتحة، وقد جاءت مع تنوينها أكثر من ٩٠٠ مرة وهو ما يعني أنها جاءت بعدل ٢٤% تقريبا.

ثالثا: الضمة، وقد جاءت مع تنوينها أكثر من ٦٠٠ مرة، أي بمعدل ١٦% تقريبا.

رابعا: السكون، وقد ورد أكثر من ٣٠٠ مرة أي بمعدل ٨% تقريبا.

وذلك يعني ما يلي:-

أولا: أن الشاعر تكلم عن كسر وجر الأعداء في الحروب التي خاضها أهل عُمَان في هذه القصيدة بمعدل ٤٣% وهو ما يعني شدة بأس أهل عُمَان وحبهم للجهاد، وكذا يوضح كثرة المتربصين بعُمَان. وتدل هذه الإحصائية أيضا على جو الشدة الذي ينشأ فيه شباب عمان مما له بالغ الأثر في تكوينهم النفسي والبدني؛ ففي الجانب النفسي نراهم شدادا لا يقبلون الدنية ولا الذلة، وفي الجانب البدني نراهم أشداء أقوياء مستعدين لكل نازلة ولكل مدلهمة.

ثانيا: جاءت الأفعال الإرادية في هذه القصيدة لأهل عُمَان في المرتبة الثانية معدل ٢٤% وهو ما يعني حرص أهل عُمَان على الاستقلال وعدم الرضوخ لمستعمر ولا محتل، ولعلنا نلحظ ارتباط حرية الإرادة بالقوة البدنية والنفسية، فالأمة المهزومة نفسيا لا يمكن أن تصدر قرارا ذاتيا، ولا بد أن تكون تابعة لمستعمر أو محتل، وكذلك الحال بالنسبة للأمة الضعيفة بدنيا، لا طاقة لها بلقاء العدو دفعا أو طلبا، ولعل هذا ما جعل الشاعر يقدم القوة على الحرية وميدان الحرب على ميدان الإرادة.

ثالثا: جاءت الضمة التي تمثل فخر أهل عُمَان بجهادهم بمعدل ١٦% وهو ما يعني أن الفخر ليس هدفا للقصيدة في المقام الأول إنما جاء بعد التنكيل بالعدو، والسيادة وحرية القرار ثم جاء الفخر في هذه المرتبة المتأخرة ليبين ما في أهل عُمَان من التواضع ولين الجانب مع غير المحاربين أو المعتدين وإن كانوا أشداء على المحتلين المستعمرين.

ولعل التواضع الذي ظهر في التحليل السيميائي للقصيدة يعد سمة رئيسة من سمات المجتمع العُمَانِي، وهذا الخلق عادة يتكون نتيجة ثقة الأمم في قدراتها.

رابعا: جاء السكون بمعدل ٨% تقريبا ليبين أن أهل عُمَان لا يبالغون في التنكيل بعدوهم وإنما يلتزمون المبدأ الإنساني في الحروب والفتوحات، فهدفهم كسر العدو ورده عن غشمه وكسر شوكته، لا قتله بعد هزيمته، ولعل هذا الخلق هو الذي ميز أهل عُمَان عن الأعداء الغاشمين الذين لا يلتزمون أخلاق الفرسان في الحروب، بل يجهزون على لجريح وينكلون بالأسير.

ونخلص من الإحصائية السابقة إلى أن الشاعر تكلم عن كسر وجر الأعداء في الحروب بمعدل ٤٣%، وهو ما يعني شدة بأس أهل عمان، وجاءت الأفعال الإرادية في هذه القصيدة لأهل عُمَان في المرتبة الثانية معدل ٢٤% وهو ما يعني حرص أهل عُمَان على الاستقلال، وجاءت الضمة التي تمثل فخر أهل عُمَان بجهادهم بمعدل ١٦% وهو ما يعني أن الفخر ليس هدفا للقصيدة، ثم جاء السكون بمعدل ٨% تقريبا ليبين أن أهل عُمَان لا يبالغون في التنكيل بعدوهم، وإنما يلتزمون الأخلاق العظيمة.

المبحث الثاني

أثر سيمائية الحركة الإعرابية في الصورة الشعرية

المطلب الأول

أثر سيمائية الكسرة

تشكل الصورة الشعرية في مجمل نتاج النقد العربي المعاصر حقلا معرفيا خصبا يحفل بعدد من الرؤى المختلفة حول مفهومها، وقد تباينت هذه الرؤى تباينا وصل في بعض الأحيان إلى درجة التناقض، مما دفع أكثر من باحث إلى الإقرار باستحالة وضع مفهوم محدد للصورة، وإلى القول بأن للصورة مفاهيم بعدد النقاد الذين درسوها [١].

وأيا كان نمط التصوير في النص الشعري حقيقيا أم مجازيا، فالمهم هو مدى قدرة الصورة على الإيحاء بموقف شعوري خاص، أو تجربة إنسانية عامة تجعل المتلقي يتفاعل معها وجدانيا، محاولا قدر جهده الكشف عن دلالاتها وأبعادها النفسية والجمالية، ولا يمكن للصورة أن تحقق هذا التفاعل الوجداني، وتبوح لمتلقيها بشيء له قيمة فنية، إلا إذا اتحدت ذات الشاعر مع عناصر الوجود في لحظات انفعالية وتجليات نفسية، وتحيل هذا الوجود بفعل ملكة الشاعر الخيالية إلى صورة حية، إذ تزيح الستار المادي عنه، وتكشف عن روحه وما يمكن وراء ظاهره، فإذا كل ما نبصره جامدا أو ساكنا، يتحرك بنفس إحساسنا ومشاعرنا"[٢] وتزاد الصورة الشعرية جمالا ووضوحا إذا وظفت سيمائيا، وهذا ما نشرع فيه الآن، فقد عبرت الصور الشعرية في قصيدة إلياذة

---

(١) بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٩.

(٢) شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة ٥، ص ٢٢٩.

عُمَان عن أبعاد سيمائية رائعة ماتعة؛ فقد جاءت الكسرة غالبا مع صور الكسر والجر كما في النماذج التالية من قول الشاعر:

أرى النارَ تجتاحُ الفضَا بالحرائقِ

جاءت الحرائق في هذه الصورة الشعرية مجرورة بالكسرة الظاهرة؛ وهو ما يرسم في ذهن القارئ صورة النار وكأنها تُجر بسرعة لتجتاح الأرض والفضاء، فقد ساهمت الكسرة من الناحية السيمائية في رسم الصورة الشعرية المرادة.

وشدوا على الفساقِ شدةَ واثقِ

جاءت الكسرة في كلمة هذه الصورة الشعرية لتشعر القارئ بكسرة الفساق تحت الرايات العُمَانِية، وكأن التصوير في هذا لشطر يمثل لنا تلك القيود التي يجر بها العُمَانِيون الفساق؛ فقد شكلت الكسرة من منظور سيمائي دورا مهما في رسم الصورة.

بضربِ الطلى والهامِ ضربةَ فاتكٍ وطعنِ الأماني واللها والمخانقِ

والمتأمل في هذا البيت يجد الكسرات تشكل علامات سيمائية واضحة فقول الشاعر: بضربِ؛ يشعر أن الضربة سينتج عنها سقوط المضروب وجره على الأرض بل وكسره، وسرعان ما يظهر المضروب فعلا في صورة الكسير في قوله: والهامِ، ثم تكون المفاجأة في قوله: فاتكٍ بتنوين ليشعر بمدى قوة الضربة وما نتج عنها من كسر للهام وجره على الأرض وهو منتهى المذلة للعدو الغاشم، ولم يكمل الشاعر البيت بعد وأبى إلا أن يرغم أنوفهم بقوله: "بطعنِ الأماني واللها والمخانقِ"

ودكِّ صياصي الغاصبينَ بجحفلٍ منَ المحقِ كالسيلِ العرمرمِ دافقِ

ويبلغ الكسر عنفوانه في هذا لبيت الذي جاء كله تقريبا مكسورا في إشارة لا تخفى على كسر وإذلال العدو الغاشم؛ فقول الشاعر: ودكِّ؛ جاء التشديد مع الكسر ليوضح شدة الدك الذي هو من التكسير والتحطيم، ثم جاء قوله: بجحفلٍ؛ ليبين قوة الجيش العُمَانِي في دكه وجره ثم تأتي كل هذه الكلمات

المتتابعة مبينة قدرة الفارس العُمَانِي على كسر وجر العدو: المحقِ كالسيلِ العرمرمِ دافقِ.

ولننظر إلى هذا البيت الذي جاءت جميع أسمائه مجرورة

بيومٍ عبوسٍ قمطريرٍ وأنفسٍ تسيلُ على حدِّ الظبَا كالغدائقِ

وهذا مما لا يحتاج لبيان، فقد ظهر الارتباط واضحا بين ما في الحرب من جر وكسر وبين علامة الجر في النحو العربي، ويتضح هذا جليا لو تأملنا صورة الدم المسال على حد السيف وهو أشبه ما يكون بعملية الجر، ويظهر الارتباط واضحا بين قول الشاعر "وأنفس تسيل على حدِّ" فقد يتخيل القارئ صورة النفس وهي تسيل على حد السيف.

ونترك للقارئ الكريم النظر في هذه النماذج خاصة وتحليل باقي القصيدة بعقل واع ليتضح له سيمائية العلامة الإعرابية في القصيدة.

في سفِّ الدمَا بالمناشقِ
يسوقُ إليهِ واقراتِ الأيانقِ
وهمْ بينَ مسلوبِ النهَى أو مفارقِ
إلى الحربِ في يومٍ منَ البؤسِ ضائقِ
على رغمِ العدوِ المعاوقِ
على الحكمِ قهرًا بالجيوشِ الفوائقِ
كرورِ الليالي واعتقابِ الطوارقِ
على خوفٍ بها مثلَ آبقِ
بسهمِ الموتِ رميةَ راشقِ
فلولَ الصليبيينَ في كلِّ خانقِ
ثلاثةُ آلافٍ وقبضةِ خانقِ
عمانيةٍ قدْ طبقتْ بالبنادقِ
فسبحانهُ منْ قاطعِ الخصمِ ماحقِ

بالجحفلِ المتلاحقِ

عن أوطانهمْ بالبنادقِ

ترابٍ بالبطولاتِ عابقِ

ودفعُ الأذى والبأسِ غيرَ مفارقِ

ونخلص من هذا المطلب إلى أن الصور الشعرية في القصيدة عبرت عن أبعاد سيمائية دقيقة؛ فقد جاءت الكسرة غالبا مع صور للكسر والجر، وظهر الارتباط واضحا بين ما في الحرب من صور جر وكسر وبين علامة الجر في النحو العربي.

المطلب الثاني

أثر سيمائية الفتحة

سبق الكلام في ثقل الفتحة وخفتها، وقلنا: إن ذلك يرجع إلى عدم مراعاة حال المتكلم والسامع فقد تكون الفتحة أعذب وأخف في السماع، وإن كانت الأثقل نطقا، ولهذا لابد أن تحدد الدراسات اللغوية في هذا الباب وجه الدراسة هل هي من وجهة نظر المتكلم أم السامع ليتضح المراد بدقة ودون لبس، وقد سبق ونقلنا التأصيل أن الفتحة تستخدم في الأفعال الإرادية.

والآن نقف عند هذه النماذج التحليلية لدلالة الفتحة على الأفعال الاختيارية الإرادية، ومع هذا قد يستخدمها الشاعر مع الأفعال الكونية ليدل قوة شكيمة العُمانيين، ففي صدر القصيدة تعمّد الشاعر أن يبدأ القصيدة بالحركة المفتوحة في قوله:

تبلجَ شمسٍ أمْ تألقَ بارقٍ أرى في السمَا أمْ نائرًا فوقَ شاهقِ

فقد جاء المفعول مقدما وتأخر الفعل والفاعل مرتين، وهذا لدلالة قوية تناسب القصيدة، وهي أن الحرية إرادة، وهذا ما فعله العُمَانِيون مع كثرة أعدائهم، فقد كانت إرادة التحرير والحرية حاضرة في قلوبهم منذ فجر التاريخ، ولهذا بقيت عُمَان تنعم بالحرية جل تاريخها والاستثناء يؤكد القاعدة ولا ينفيها، ولو تأملنا هذه الصور الكامنة في هذه الألفاظ (تبلجَ، تألق، نائرًا، فوق) فهذه الألفاظ تحوي صورا فنية كاملة تدل على أن الشاعر تخير هذه العلامات الإعرابية بعناية فائقة.

وقد جاءت الفتحة بعد ذلك مؤكدة على ما قلناه، فلو نظرنا مثلا لقول الشاعر:

لقدْ ملأوا الآفاقَ عدلًا وهيبةً

نجد أن العدل إرادة واختيار، سواء من الحاكم أو المحكوم، فلو كان الحاكم ظالما ورفض المحكوم ظلمه لسقط الظلم وعم العدل، وأما لو كان المحكوم

محبا راضخا للظلم فلن يستطيع أحد أن يرفع عنه الظلم؛ ولهذا كان عدل أهل عُمَان عدلا اختياريا إراديا، وجاء مصحوبا بالهيبة الناتجة عن القناعة والإرادة، وقد تسامى هذا العدل وتلك الهيبة حتى بلغت الآفاق.

وقد جاءت الفتحة مع فعل الاختيار بشكل صريح في قوله:

قضَى اللهُ حكمَ الخلقِ فاختارَ (مالكَ...)

فجعل مالكا مختارا من رب العالمين وهو ما يعطيه الشرعية والقوة من رب العالمين، وفي نفس الوقت يؤصل لمبدأ الشورى والاختيار؛ وقد ظهر ذلك جليا في قول الشاعر:

فانتضوا خلائفَ مأمومينَ بينَ الخلائقِ

فقد جاءت كلمة (خلائف) مفتوحة مما يؤصل لمبدأ الشورى والاختيار، وكلمة(مأمومين) تدل على حرية اختيارهم، **وخلاصة الأمر** أن الفتحة جاءت مع قضية الإمامة لتدل على حرية الاختيار، وذلك من الأصول الشرعية المعروفة.

رعى (عبدُ عزٍّ) سوحهَا فحمَى الحمَى أبيًّا رضيًّا حافظًا

دلت الفتحة على أن حماية الحمى أمر اختياري إرادي، لا يكون إلا من إنسان صاحب نخوة وحمية على الحمى، ثم أتبع الشاعر هذا الأمر بصفات اختيارية ثلاث: أبيًّا رضيًّا حافظًا؛ فكل صفة من هذه الصفات الثلاث لا تتحقق إلا بالاختيار التام ولا يجبر أحد على أن يكون: أبيا أو رضيا أو حافظا. وقد ورد مثل هذه الصفات وزيادة في وصف ابن عفان في قول الشاعر: أبيًّا رضيًّا عبقريًّا مهذبًا تقيًّا صادقًا...

ومرة أخرى تأتي الفتحة في باب حرية الاختيار في قول الشاعر عن سعيد:

قادَ الجيوشَ ووحدَ البلادَ وأعلى صيتهَا

فقد قاد الجيوش بالمشورة والاختيار وليس بالقهر والاحتكار، ووحد البلاد باختيار من أهلها وأعلى صيتها كذلك:

ثم تأتي النداءات في حب الوطن من الشاعر لتدل على أنه وقع عن اختيار لا إجبار كما في قوله: **ويَا وطنًا ويَا كوكبًا. ويَا مجدَ. ويَا ألقَ. يا نورَ. ويَا روضةً. ويَا موردَ. يَا نهجَ. ويَا طيبَ. يا روحَ. ويَا موردَ.**

وقد كرر الشاعر لفظة كأني بالفتح على آخرها ليدلل على حريته الكاملة التي تتبع من حرية وطنه مرات متتابعة كما في قوله: **كأنيَ طيرٌ. كأنيَ أنفاسُ. كأنيَ إيماضُ. كأنيَ نجمٌ. كأنيَ بدرُ. كأنيَ شمسٌ. كأنيَ هدرُ.**

ونترك للقارئ الكريم هذه النماذج وغيرها كثير مبثوث في القصيدة:

أرى الناسَ أجناسًا وليسوا كما أرَى

وصافِ محبًّا مخلصًا متجردًا

سعيتَ إلى الإصلاحِ والبرِّ جاهدًا

وحشدتَ للجيشِ الصليبيّ أنفسًا حبيبًا

وحركَ أسطولًا عظيمًا مطاردًا

وأمطرَ جيشَ الخصمِ بالنارِ محرقًا

رجَا حكمَ عدلٍ بالهدَى

إذا كانَ شورَى بينهمْ

إذا سالمتْ أيامُ دهركَ فاتخذْ لنفسكَ ردءًا

ونخلص من التحليل السابق إلى أن اختلاف الباحثين في ثقل الفتحة وخفتها يرجع إلى عدم مراعاة حال المتكلم والسامع، فقد تكون الفتحة أعذب وأخف في السماع، وإن كانت الأثقل نطقا، ولهذا لابد أن تحدد الدراسات اللغوية في هذا الباب وجه الدراسة هل هي من وجهة نظر المتكلم أم السامع، ودلت الفتحة في القصيدة على الأفعال الاختيارية الإرادية، ومع هذا قد يستخدمها الشاعر مع الأفعال الكونية ليدل قوة شكيمته وأنه لا يستسلم لنوائب الدهر، ولعل هذا سبب بدء الشاعر قصيدته بالحركة المفتوحة، وجاءت الفتحة مع الأمور الخاصة بالإمامة لتدل على شغف أهل عُمَان بقيمتي الشورى والعدل.

المطلب الثالث

أثر سيمائية الضمة

أحسن الشاعر توظيف سيمائية علامة الرفع وهي الضمة، فقد ربط بين الصور الدالة على الفخر وعلامة الرفع لما يشعر به من يفتخر من الرفعة والمنزلة العالية، وأيضا لأن الفخر يصدر ابتداء عن شعور بالرفعة والعلو، وقد جاءت الضمة التي تمثل فخر أهل عُمَان بجهادهم بمعدل ١٦% وهو ما يعني أن الفخر ليس هدفا للقصيدة في المقام الأول إنما جاء بعد التنكيل بالعدو وإقرار حرية الاختيار، ولعل أكثر ما في القصيدة من فخر برجال عُمَان الأشاوس؛ وليس من باب المصادفة أن تأتي معظم أسماء الرجال محل الفخر والشرف مرفوعة: **جناحُ. حكمٌ. الصلتُ. خليلُ. حفصٌ. عليٌّ. كهلانُ. نبهانُ. مظفرُ. سليمانُ. مظفر. طهماسٌ. فلاحُ. سلطانُ. سعيدٌ. حمدٌ. خالدٌ. خليفةُ. جمشيدُ. سلاطينُ. خليفةُ. سليمانُ. سعيدُ. أسعدُ.**

أما عن صور الفخر المرتبطة بعلامة الرفع فنترك للقارئ الكريم هذه الأمثلة:

الفلكُ العلويُّ مزدحمُ
أمِ الأقربُ القنطورُ مندمجُ القوَى أمِ الأبعدُ المسجورُ وهجُ الخرانقِ
يحاميمُ في الهيجا أساودُ في اللقا مخاريقُ
أشاوسُ في سوحِ الوغَى أسدٌ لهمْ أعاجيبُ
(جناحُ بنُ عبادٍ) عزيزُ المرافقِ
رمى (حكمٌ) و (الصلتُ) و (ابنُ الهزبرِ) ما رماهُ (الحواريْ
خليلُ بنُ شاذانَ بنِ صلتِ بنِ مالكٍ) أوِ الصلتُ جدٌّ باعدٌ غيرُ لاحقِ
و(حفصٌ) وما حفصٌ و (راشدُ)
وما الدهرُ إلا الخيرُ والشرُّ فانتهزْ سوانحهُ
(عليٌّ) عليُّ القدرِ ثم (معمرٌ)
و(كهلانُ) (نبهانُ) (مظفرُ) بعدهُ (سليمانُ)

وأعقبهُ (سلطانُ) ذو البأسِ والندَى (مظفرُ) (طهماسٌ) (فلاحُ) الفرائقِ
(عرارٌ) و (مخزومٌ) ومنْ في سبيلهمْ
أساودُ آسادٌ أجلاءُ دأبهمْ قراعُ العوالي واصطلامِ البيادقِ
وهذا مربٌ بالفضائلِ والهدَى
أئمةُ عدلٍ قدسَ اللهُ سرهمْ
يمزقهُ والموتُ فتكةُ حانقِ
وفيهِ لهُ قبرٌ تقدسَ تربةً
ولله (سيفٌ) وهوَ في ذروةِ العلَا
تموجُ بحارُ الهندِ منهُ كأنهَا
لقدْ تمَّ أمرُ القومِ واللهُ غالبٌ
حصونُ جلالٍ هدمتهَا معاولٌ
و(ماجدُ) فيهمْ آمرُ البحرِ لمْ يزلْ
عمانٌ تداعتْ كلها بالتفارقِ
إذِ الأمرُ فيهمْ قاطعٌ للشقاشقِ
و(سلطانُ) ما سلطانُ تلكَ جواذرٌ
وقَى قننَ البحرينِ منْ غادرٍ بغَى
وأمَّا (سعيدٌ نجلُ سلطانَ) فهوَ لا
عمانٌ وإفريقيةٌ دانتَا لهُ
وإنْ حكمَ الأرضينَ أبناؤهُ فهمْ
ففي زنجبارٍ (ماجدٌ) ثمَّ (برغشٌ)
أتى (حمدٌ) ثمَّ المؤيدُ (خالدٌ)
فساندهُ الأعيانُ وانتصروا لهُ
سلالةُ قاضي اليعربينَ (راشدُ)

(عليٌّ) وأولاهَا (خليفةُ) بعدهُ
ف (عبدُ الإلهِ) ثمَّ (جمشيدُ) خاتمٌ
وأمَّا عُمَان فالإمامُ فنجلهُ
و(ماجدُ) ما أحراهُ بالسبقِ صادقًا
أيا ابنَ رزيقِ قصةُ الصلحِ قصةٌ
سلاطينُ عزُّوا لاحقًا إثرَ لاحقِ
(خليفةُ) يتلوهُ (عليٌّ) الصفائقِ
(سليمانُ) مرهوبُ السطَا ذي العلائقِ
(سعيدُ) الموالي يا لهُ منْ مسابقِ!
وكلٌّ وفيٌّ مخلصٌ تحتَ حكمهِ
وأقسمَ هذا الشعبُ يرفعُ بعدهُ
يعبرُ عنهُ أسعدُ نجلُ طارقِ
عمانُ – ويَا للشهدِ يقطرُ في فمِي
تغردُ فيكِ الفتخُ والرقطُ والقما
رياتُ كمَا غنَّى الحمامُ
يقودُ رؤاهَا ملهمُ الفكرِ حازمٌ
لهُ نظراتٌ هادياتٌ وموقفٌ
حكيمٌ أمينٌ حازمُ الرأيِ حاسمٌ
غفورٌ شكورٌ راحمٌ ناصحٌ قفَا
على سننِ الماضينَ ماضٍ عليهمُ
ربيبُ المعالي مستقلُّ السوابقِ
إذا قيسَ فردٌ ثابتٌ غيرُ نازقِ
سليمٌ منَ الأحقادِ جمُّ الخلائقِ

ونخلص من هذا المطلب إلى أن الشاعر قد أحسن توظيف سيمائية علامة الرفع وهي الضمة، فقد ربط بين الصور الدالة على الفخر وعلامة الرفع لما يشعر به من يفتخر من الرفعة والمنزلة العالية، وأيضا لأن الفخر يصدر ابتداء عن شعور بالرفعة والعلو، ولعل أكثر ما في القصيدة من فخر برجال عُمَان الأشاوس؛ وليس من باب المصادفة أن تأتي معظم أسماء الرجال محل الفخر والشرف مرفوعة؛ **وهذا حسن توظيف لسيمائية علامة الرفع في قصيدة من عيون الشعر العربي الحديث.**

المطلب الرابع

أثر سيمائية السكون

برع الشاعر في الربط بين علامة الجزم وهي السكون والصور الشعرية الدالة على القطع والثبات معا؛ ليكون علاقة سيمائية تشير إلى أن أهل عُمَان استطاعوا أن يقطعوا دابر كل من حاول أن يعتدي عليهم من مستعمر أو محتل، وقد جاء السكون بمعدل ٨% تقريبا ليبين أن أهل عُمَان لا يبالغون في، التنكيل بعدوهم وإنما يلتزمون أخلاق الفرسان في التعامل مع أعدائهم، فهدفهم كسر شوكة العدو ورده عن غشمه لا قتله بعد هزيمته، وقد سبق وأشرت إلى أن السكون كان أكثر استعماله مع الحروف مثل: **لهمْ. فلوْ. قدْ. أمْ. هلْ. منْ. عنْ. لمْ. كمْ. لكنْ.**

ولما كانت الحروف غالبا لا يظهر معناها إلا في السياق فقد دل ذلك على أن المعنى العام للسكون يدور بين أمرين ظهرا في القصيد؛ الأول: هو القطع، والثاني: عدم الحركة؛ والقطع بدوره قد يكون ماديا مثل قطع الرقاب في الحروب، وقد يكون معنويا مثل قطع العادة، ففي قول الشاعر:

أرى البحرَ رهوًا والسفائنَ لمْ تعدْ تخافُ –كما كانتْ– هجومَ البوائقِ

فقول الشاعر: لم تعد، يبين قطع حالة الخوف التي كانت قد تحولت لعادة من كثرة الاعتياد، ولم تبدل هذه الحال وعم الأمان في البر والبحر؛ فاستخدم الشاعر سيمائية السكون للتعبير عن القطع المعنوي وهو قطع العادة.

ومن الدلالات على السكون قول الشاعر:

حديثُ سقطرَى لمْ يزلْ عاطرًا

فكأن الحديث سكن عند سقطرى ولم يتحرك بعدها حبا وشغفا، وهذه بعض الأمثلة التي تفرق بين السكون المادي والمعنوي.

والزمْ طريقهمْ (معنوي).

وحاصرهمْ في مسقطٍ وأذاقهمْ (مادي).

وقدْ شخصتْ أبصارُ راجيكَ رغبةً (معنوي).

وهذا مثال بديع يجمع الشاعر فيه بين بعض سيمائيات السكون (القطع–السكون):

ولا تبتأسْ منْ كيدِ منْ كادَ واتئدْ وسلمْ

وقد جمع الشاعر بين المعنيين؛ الأول القطع، والمراد قطع اليأس في قوله: ولا تبتأسْ، والثاني السكون في قوله: واتئدْ وسلمْ، لتبقا الكلمتان ساكنتان لازمتان **وهذا أمر غاية في الدقة.**

ومن عجب أن يجمع الشاعر بين لفظة القطع وعلامة الجزم في بيت واحد في قوله **(ومنْ لمْ يجردْ...تقطعَ).**

ومنْ لمْ يجردْ مثلَ (راشدٍ) جيشهُ تقطعَ في أمِّ الفلَا والرساتقِ

ونجد أن الشاعر استخدم علامة الجزم في الأمور التي تحتاج إلى قطع معنوي أيضا أو جزم في القول في هذه الأبيات:

ومنْ لمْ يوافقْ مثلَ (حفصٍ) صنيعهُ فقدْ باءَ بالوزرِ الذي لمْ يفارقِ
ومنْ لمْ يسلمْ كـ (الخروصيِّ راشدٍ) ولم يسعَ للإصلاحِ سعيَ مسابقِ
ومنْ لمْ يكنْ بالحزمِ والعزمِ آخذًا كـ (خنبشَ) لمْ يظفرْ بنجحٍ ملاحقِ
ومنْ لمْ يقدرْ أو يسايسْ زمانهُ كـ (موسى) يمتْ بالطوِّ ميتةَ واثقِ
ومنْ لمْ يصابرْ كـ (الحواريْ بنِ مالكٍ) تفتهُ العوالي لو ترقَّى لشاهقِ
ومنْ لمْ يبادرْ كابنهِ (مالكٍ) إلى الـ ـمعاقلِ قبضًا لمْ يعدْ بالدوانقِ
وحاصرهمْ في مسقطٍ وأذاقهمْ
وأسيافهمْ في الحربِ أصدقُ ناطقِ

ونخلص من هذا المطلب إلى أن الشاعر برع في الربط بين علامة الجزم وهي السكون والصور الشعرية الدالة على القطع والثبات معا؛ ليكون علاقة سيمائية تشير إلى أن أهل عُمَان استطاعوا أن يقطعوا دابر كل من حاول أن يعتدي عليهم من مستعمر أو محتل، فقد دل ذلك على أن المعنى العام للسكون يدور بين أمرين ظهرا في القصيدة: **الأول** هو القطع بشقيه المادي والمعنوي، **والثاني** عدم الحركة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أولا: أهم نتائج الجانب النظري:-

- تشكل القرائن اللفظية أهمية بالغة في كشف غموض المعنى ومن أهم القرائن اللفظية: قرينة الرتبة، وقرينة التضام والأداة.
- حاول بعض العلماء وضع أسس ونظريات كاملة لسيمائية العلامة الإعرابية حيث يرى بعضهم أن الفتحة تدل على العمل الإرادي، وعلل آخرون قول القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصوتي.
- تختلف رؤية القدماء عن المحدثين للحركات الثقيلة فبينما يرى القدماء الضمة هي الأثقل يرى بعض المحدثين أن الفتحة هي الأثقل، ولعل سبب الخلاف السابق يرجع إلى عدم مراعاة حال المتكلم والسامع معا.

ثانيا: أهم نتائج الجانب التطبيقي:-

- الكسرة جاءت غالبا في الحقل الدلالي الخاص بالحروب، وبنيت القصيدة في أساسها على حركة الكسر، ولعل طبيعة الموضوع أدت إلى ذلك، فكسر العدو أو جره يلقي في نفس المتكلم والسامع معا دلالة سيمائية تنتقل من الكسر والجر النحويين إلى الكسر في ساحة الوغى، وصح افتراض النحاة القائل: إن الكسرة تعنى بالأسماء دون غيرها من خلال الدراسة الإحصائية، وتبين بطلان الفرض القائل بضيق انتشار الكسرة في حدود القصيدة.
- جاءت الضمة غالبا في الحقل المعجمي الخاص بالفخر، وقد أحسن الشاعر توظيف سيمائية علامة الرفع، فقد ربط بين المفردات الدالة على الفخر وعلامة الرفع لما يشعر به من يفتخر من الرفعة، وقد صح افتراض النحاة القائل: إن الرفع أكثر من السكون، ولم يصح الافتراض القائل إن الرفع قبل النصب.

- السبب في تفوق الفتح على الضم في القصيدة يرجع إلى عدم استغراق الشاعر في الفخر، وجاء الفتح في القصيدة مع الألفاظ التي تدل على العمل الإرادي، وقد نجح الشاعر ووُفق في الربط بين الحركة الإعرابية الفتحة والفتوحات والانتصارات التي قام بها أهل عمان.
- ربط الشاعر سيمائيا بين الفتحة والأفعال الإرادية التي جاءت لتدل على أن الحروب العُمَانِية كانت عن إرادة صادقة.
- برع الشاعر في ربط الثبات والقطع بالسكون ليكون علاقة سيمائية تشير إلى أن أهل عُمَان استطاعوا أن يقطعوا دابر كل من حاول أن يعتدي عليهم من مستعمر أومحتل، وقد صح افتراض النحاة بوجود علاقة بين الجزم والقطع.
- تكلم الشاعر عن كسر وجر الأعداء في الحروب بمعدل ٤٣%، وهو ما يعني شدة بأس أهل عمان، ثم جاءت الأفعال الإرادية في هذه القصيدة في المرتبة الثانية بمعدل ٢٤% وهو ما يعني حرص أهل عُمَان على الاستقلال، وجاءت الضمة التي تمثل فخر أهل عُمَان بجهادهم بمعدل ١٦% وهو ما يعني أن الفخر ليس هدفا للقصيدة، ثم جاء السكون بمعدل ٨% تقريبا ليبين أن أهل عُمَان لا يبالغون في التنكيل بعدوهم وتقطيعه.
- عبرت العلامات الإعرابية سيمائيا عن الصور الشعرية في القصيدة، فقد جاءت الكسرة غالبا مع صور الكسر والجر، وقد أحسن الشاعر توظيف سيمائية الضمة، فقد ربط بين الصور الدالة على الفخر وعلامة الرفع لما يشعر به من يفتخر من الرفعة، وأكثر ما في القصيدة من فخر برجال عُمَان الأشاوس؛ وقد برع الشاعر في الربط بين علامة الجزم والصور الشعرية الدالة على القطع والثبات معا.

أهم التوصيات:

توصي الدراسة بتوجيه نظر الباحثين النحويين إلى الدراسات السيميائية ذات العلاقة للوقوف على أفق جديدة يُثْرِي الدرس النحوي الحديث؛ مما يفتح الباب أمام الباحثين لتقديم أطروحات وبحوث تخدم هذا التوجه بشكل جدي وتربطه بتراثه التليد، **كما تدعو** الدراسة إلى تسليط الضوء على الشعر العُمَانِي الثري الرِّوى وروضه الأُنُف.

أهم المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس، **من أسرار العربية**، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٩م.
٢. إبراهيم صدق، **السيمائية اتجاهات وأبعاد**، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي.
٣. ابن الأنباري: **لمع الأدلة في أصول النحو**، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هت ١٩٥٧م.
٤. ابن خالويه: **إعراب ثلاثين سورة من القرآن** – الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ مطبعة دار الكتب المصرية.
٥. ابن سينا: **العبارة**، تحقيق: محمود الخضيري، القاهرة، ١٩٧٠.
٦. ابن قيم الجوزية، **الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٤م.
٧. ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، عدد المجلدات.
٨. أبو إدريس محمد بن عبد الفتاح: **علم التلاوة**، دار العقيدة.
٩. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق مختار محمد طليمات، دمشق، دار الفكر، ط٥، ٢٠٠٨م.
١٠. أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني:٨١٦هـ، **التعريفات**، بغداد، دار الشؤون الثقافية، د.ط.
١١. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٧، ج ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨.
١٢. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

١٣. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: ت ٣٧٠هـ، **القراءات وعلل النحويين فيها**، تحقيق نوال بنت إبراهيم، ط٣، ٢٠٠١م.

١٤. أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٩٢٣.

١٥. أحمد الأخضر غزال، **فلسفة الحركات**، في اللغة العربية، مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط..

١٦. أحمد المتوكل: **الوظيفة الكلية والنمطية**، "ط الأولى، الرباط ٢٠٠٣م، دار الأمان.

١٧. أحمد حاطوم: **كتاب الإعراب**، بيروت لبنان شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٨. أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٦، والخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ط١، مكتبة الخريجي، ١٩٨٧.

١٩. أنور المرتجى، **سيمائية النص الأدبي**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١ ١٩٨٧م.

٢٠. إيمان بشير سليمان بشارة، **العلامة الإعرابية في الجملة العربية ووظيفتها النحوية: دراسة نحوية وصفية تحليلية**، رسالة ماجستير، الجامعة: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦م.

٢١. أيوب بن موسى الكفوي: **الكليات**، قابله عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط٢، ٢٠٠١م.

٢٢. بشير كاوريريت، **مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨.

٢٣. بكر بن عبد الله أبو زيد: **تغريب الألقاب العلمية**، دار ابن حزم القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.

٢٤. بيير غيرور: **السيمياء** ترجمة: أنطون أبن زيد ط ١، منشورات عويدات، بيروت لبنان. ١٩٨٤م.
٢٥. تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الدار البيضاء، ٢٠٠١م.
٢٦. التهاوني محمد علي: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١..
٢٧. جلال الدين السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، القاهرة، د.ط ٢٠٠٨، ج١
٢٨. جميل حمداوي، **مدخل إلى المنهج السيميائي**، نقلاً عن جان كلود كوكيه وكتابه بالفرنسية. مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثالث مارس ١٩٩٧م نسخة إلكترونية.
٢٩. حازم القرطاجني: **منهاج البلغاء، وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦.
٣٠. الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣١. سحر مصطفي إبراهيم: **أفنان البيان دراسة تحليلية لمسائل علم البيان**، دار الزهراء، ط الأولى ، ٢٠١٠م.
٣٢. سعدية موسى عمر البشير، **السيميائية**: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها: بحث منشور على:
٣٣. سمير أوربع، **السيميائيات**، وأسسها عند القدماء، المجلة الثقافية الجزائرية، ٢٠٢٠م.
٣٤. **السيمائية والسيميولوجيا عند بيرس ودي سوسير** – منتديات الشرق أون لاين – موقع إلكتروني.
٣٥. صبحي الصالح: **دراسات في فقه اللغة**، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م

٣٦. صبري إبراهيم السيد: **لغة القرآن الكريم "دراسة في التركيب النحوي"**، مكتبة الآداب، ط الأولى ٢٠١١

٣٧. صدق إبراهيم: **السيمائية، اتجاهات وأبعاد**، محاضرات المتلقي الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي.

٣٨. عادل فاخوري، **علم الدلالة عند العرب**، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة، بيروت ط ٢ ١٩٩٤م.

٣٩. عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه اللغة**، القاهرة مكتبة الخانجي ط٦، ٢٠٠٠م، نقله صاحب الكتاب بتصرف عن كتاب اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية القديمة.

٤٠. عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: **الإيضاح في علل النحو**، تقديم شوقي ضيف، شركة الفجر العربي، بيروت، د.ط، ٢٠٠٤.

٤١. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي المتوفى: ٨٠٨هـ **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المحقق: خليل شحادة.

٤٢. عبد الرحمن جبران: **مفهوم السيميائيات، الحوار الأكاديمي والجامعي**، العدد الأول يناير ١٩٨٨م.

٤٣. عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**: تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي.

٤٤. عبد الله الغذامي – **تشريح النص**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط١ سبتمبر ١٩٨٧.١٢.

٤٥. العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله: **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض – الطبعة الثانية ١٩٩٩م القاهرة.

٤٦. عيد بلبع: **استنطاق النص**، تجليات الانهيار في شعر المتنبي، دار الوفاء، ط الثانية.

٤٧. الغزالي: **معيار العلم، تحقيق:** سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د ت.

٤٨. فرديناند دي سوسير، **مبادئ اللسانيات الحديثة وعلم العلامات،** المكتبة الأكاديمية.

٤٩. فريد امعضشو – **المنهج السيميائي،** على الرابط: https://www.facebook.com/1439048816313936/posts/1585964551622361/

٥٠. فيردناند دي سوسير، **محاضرات في علم اللسان العام،** ترجمة عبد القادر قنيني ط ١، ١٩٨٧م، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

٥١. كمال بشر: **دراسات في علم اللغة،** القسم الثاني، دار المعارف بمصر، ط ٣.

٥٢. مازن الوعر: **مقدمة علم الإشارة، السيمولوجيا،** لبيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط ١، ١٩٨٨.

٥٣. محمد أبو الفرج: **مقدمة لدراسة فقه اللغة،** بيروت، د.ط، ١٩٩٩م.

٥٤. محمد الخضري: **حاشية الخضري على ابن عقيل، المطبعة الأزهرية بمصر،** الطبعة السابعة، سنة ١٣٢٧هـ. ١٩٢٩م.

٥٥. محمد حماسة عبد اللطيف: **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث،** ط دار غريب القاهرة.

٥٦. محمد علي التهانوي: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،** تحقيق علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٣١.

٥٧. محمود بن عمر الزمخشري: **المفصل في صنعة الإعراب،** تقديم على بوملحم، ط٣، بيروت، دار الهلال، ٢٠٠٣.

٥٨. محمود فجال: **ابتكار الفكر النحوي على الحديث والأثر،** كتاب سيبويه، ط الأولى.

٥٩. المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق محمد رضوان الداية، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م.

٦٠. موقع سعيد بنكراد، **السيميائيات مناهيجها وتطبيقاتها**. الفصل الأول: السيميائيات وموضوعها.

٦١. ميشال أريفية وجون كلود جيرو: **السيمائية أصولها وقواعدها**، ترجمة رشيد بن مالك مراجعة وتقديم عزالدين المنا